الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

تخصص لسانيات عربية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة ماستر أكاديمي تحت

الأبعاد المعرفية والمنهجية من كتاب اللسانيات الوظيفية " لأحمد المتوكل "

من إعداد الطالبة :

– بن عائشة آمنة

تحت إشراف الدكتورة :

– د.مسكين حسنية

السنة الجامعية : 2018/2017

تشكرات

لا يفوتني في مستهل هذه المذكرة أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع من أساتذة وزملاء وأخص بالذكر زوجي العزيز: "بن عيسى" وأختي الغالية " ستي" وأستاذتي الدكتورة: " مسكين حسنية "على كل التوجيهات والنصائح القيمة وصبرهم معي طيلة انجاز هذا العمل

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم

إهداء

أهدي ثمرة السنين الطوال إلى منبع وجودي التي غمرتني بعطفها وحنانها ولم تبخل علي يوما بدعواتها أقولها وبكل تواضع إلى أحن قلب في الوجود أمي الغالية.

إلى أغلى ما في الكون إلى من علمني الكلام وسط سكون الدنيا وتجرع لأجلي كؤوس المرارة من أجل أن يصنع مني امرأة أبي الحنون رعاه الله.

وإلى كتكوتي عبد الرحمان وكل اخواتي سامية وستي وإلى أمال وإلى زوجي بن عيسى الذي كان سندي

الحمد لله الذي بنعمته تتم كل الصالحات والصلاة والسلام على النبي الأكرم ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم وبعد.

فإن الحديث عن الدرس اللساني التداولي هو حديث يتم عن طريق معرفة ذلك التقاطع المعرفي والمنهجي الحاصل بين اللسانيات كحقل مستقل في حد ذاته والحقول المعرفية الأخرى على اختلاف مجالاتها الفلسفية والفكرية، الشيء الذي جعل من أهل الاختصاص والاهتمام يولون الاهتمام البالغ إلى السمة الأساسية التي يمتاز بها الدرس اللساني وهي - النسقية - بما لها وما عليها.

ثم إنه لما كان من الضرورة بمكان الإشارة إلى الأسباب المعرفية والمنهجية التي أدت بنا إلى اختيار حقل اللسانيات التداولية، استوجب منهجيا أن نقول وبكل صدر معرفي بأن اقتحام الدرس اللساني التداولي يقتضي الولوج إلى حقل لسانيات النص هذا الحقل المعرفي يعد بمثابة الحجر الأساس لظهور وبزوغ حقل اللسانيات التداولية الذي بدور ه راح يستقل بمفاهيمه و إجراءاته الداخلية والخارجية وهو يتعامل مع الظواهر المعرفية من لغوية وفكرية وفلسفية واجتماعية ونفسية وغيرها.

من هذا المنطلق وقع اختيارنا على نموذج معرفي لشخصية عربية عرفت بإسهاماتها الفكرية والمعرفية في المجال التداولي وهي: شخصية الباصر أحمد المتوكل المغربي والذي حاولنا أن نختار نموذجا واحدا من هذه الإسهامات المعرفية وهو كتابه المشهور اللسانيات الوظيفية، حيث حددنا عنوان الإشكالية التالية: هل نتعامل مع الدرس اللساني من الوجهة التداولية وفق ما يقتضيه الجانب المعياري أو وفق ما يقتضيه مبدأ الاستعمال؟

وهو تصور نعتقد بأنه يفي بالغرض المقصود ولدراسة هذا الإشكال دراسة علمية موضوعية اقتضت ضرورة البحث أن يتوزع هيكل الإشكالية إلى خطة توزعت على:

مدخل وعنوانه اللسانيات أسسها ومفاهيمها وإجراءاتها حيث تناولنا فيه: نشأة اللسانيات (النسق من منظور البحث اللساني)، أهم الاتجاهات اللسانية المعاصرة (التوزيعي، التوليدي التحويلي، الوظيفي)، أما الفصل الأول وعنوانه الدرس

اللساني بين المعيارية والوظائفية حيث تناولنا فيه : النظام القاعدي في الدرس اللساني، ثنائيات دي سوسير، التيار الوظائفى رومان جاكبسون، أما الفصل الثاني وعنوانه البعد الوظائفى لدى أحمد المتوكل حيث تناولنا فيه: السيرة الذاتية لأحمد المتوكل، ودراسة كتاب الوظيفة بين الكلية والنمطية وكتاب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية او التمثيل الدلالي التداولي).

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد أساسا على وصف المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالدرس التداولي وفق النموذج المختار من قبل الكتاب المحدد في جهد أحمد المتوكل حيث حاولنا أن نسنقي بعضا من المفاهيم التي تحقق نوعا ما بعدا معرفي تداوليا تواصليا يختلف باختلاف السياقات والأحوال.

ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها هي كالتالي:

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

2- أحمد يوسف، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحادثة، منشورات الاختلاف ط1، 2007 .

3- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، س- ط 1995.

4- أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطي، دار الأمان، الرباط، ط1 ، 2003، مطبعة الكرامة، الرباط.

5- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986.

6- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، دائرة الانجليزية معهد اللغات الأجنبية جامعة قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2، س-ط 2005.

7- أحمد عزوز ، المدارس اللسانية أعلامها و مبادئها و مناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار الأديب للنشر و التوزيع، ط 2006.

8- إبراهيم خليل، في النقد والنقد الألسني، منشورات أمانة عمان الكبرى، د.ط، 2002.

9- بنيس محمد، الشعر العربي الحديث 4 أجزاء ، دار توبقال للنشر، دار البيضاء ط1، 1989.

10- حنيفي بناصر ، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، 2009.

وفي الختام أتقدم بتشكراتي إلى الدكتورة **" مسكين حسنية "** وإلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل المتواضع.

نشأة اللسانيات

ترجع نشأة اللسانيات إلى القرن الثامن عشر وبدأت مع ويليام جونز وذلك حين لاحظ شبها قويا بين اللغة الانجليزية من جهة واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى بما في ذلك اللغة السنسكريتية وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية وأصل مشترك بينهما وأدى ذلك إلى الاهتمام بالمنهج التأثيلي الذي يتوسل به في معرفة الصلة بين اللغات وتطوراتها التاريخية.[1]

وقد تميزت الدراسات اللسانية حتى أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا بمعالجة مسائل بحثية متفرقة وضيقة في علم البنية وعلم النظم وعلم الأسلوب بطريقة تبعد كثيرا عن مناهج البحث العلمي .[2]

وفي بداية القرن العشرين بدأت اللسانيات تشق طريقها بوضوح رؤية متخذة من العلمية متجها لها في الدرس و التحليل على يد اللغوي السويسري فرديناند دوسوسور(1857-1913) الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة وعلى الرغم من أن اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية[3] التي كانت تهتم بالعلاقات التي تربط الكلمات المتعاقبة التي لا يدركها شعور اجتماعي واحد والتي يحل بعضها محل بعض آخر دون أن تشكل منظومة مستقلة فيما بينها إلا أنه خصص فصلا في آخر حياته للدراسات التزامنية أو الآنية التي تهتم بالعلاقات المنطقية و النفسية التي تربط كلمات متزامنة ويدركها شعور اجتماعي واحد مما يتيح لها أن تشكل منظومة قائمة بذاتها.[4]

وقد كان لهذه الدراسات أثر جذري في اللسانيات الحديثة لكن حال الموت دون تشر هذا العمل فقام اثنان من تلامذته وهما تشارلز بالي وألبرت سيشهاي

---

[1]. ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، ط 01، 2004 ، ص

[2]. ينظر: عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2002، ص 107.

[3]. ينظر: محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات ، ص 10.

[4]. ينظر:عبد الجليل مرتاض، مفاهيم لسانية ديسوسورية، دار الغرب للنشر والتوزيع، جامعة تلمسان، د.ط، س ط 2007، ص 26.

بجمـع محاضـراته و نشـراها فـي كتـاب بعنـوان محاضـرات فـي اللسـانيات العامـة[1] ، وقـد اعتبـرت آراء دي سوسـير فـي هـذا الكـورس نقطـة تحـول فـي تـاريخ الدراسـات اللسـانية منـذ عـام 1967 م حيـث شـهدت مناقشـات مستفيضـة مـن قبـل المعنيـين بالـدرس اللساني حتى أن البعض منها أصبح مذهبا أو متجها للدراسات اللسانية.[2]

وقـد شـهد القـرن العشـرين تحـو لا فـي ميـدان الـدرس اللسـاني و لقـي دعمـه وذلـك مـن خـلال بـروز اللسـانيات البنيويـة فـي أوروبـا و أمريكـا و قـد ارتبطـت البنيويـة باللسـاني السويسـري دي سوسـير بعـد دعوتـه المشـهورة إلـى التمييـز بـين الدراسـات التعاقبيـة و الدراسـات التزامنيـة، و البنيويـة هـي نسـبة إلـى كلمـة بنيـة المـأخوذة مـن الكلمـة اللاتينيـة التـي تعنـي بنـاء ، و لقـد اقتـرن فـي أذهـان كثيـر مـن الدارسـين بـأن البنيويـة مرادفـة لمفهـوم البنيـة و أن الحـديث عـن البنيـة و فهمهـا ودراسـتها هـو حـديث وفهـم ودراسـة للبنيويـة إلا أن بعـض المفكـرين والنقـاد لا يقبلـون تلـك العمليـة الاختزاليـة التـي تحصـر البنيويـة فـي مجـرد إطـار البنيـة ومـن هنـا يطـر ح السـؤال كيـف نسـمي بنيوية تفتقر أصلا إلى البنية ؟[3]

إن القصـد مـن وراء هـذا السـؤال التأكيـد أن البنيـة ليسـت هـي البنيويـة ذاتهـا، وإنما هي ملمح جوهري من ملامحها فقط.

إذا هنـاك مفـاهيم أخـرى قـد تكـون أدنـى منزلـة منهـا أو تعادلهـا مـن حيـث الرتبـة أو قـد تكـون أعلـى منزلـة منهـا، ومـن هـذه المفـاهيم مقولـة النسـق، ويعـد دي سوسـير رائـد البنيويـة فـي العصـر الحـديث أو مؤسـس اللسـانيات البنيويـة كمـا يحلـو لمـؤرخي اللسـانيات الحديثـة وصـفه و أتـه لـم يصـطنع فـي محاضـراته مصـطلح البنيـة و اكتفـى باسـتعمال مصـطلح النسـق[4] حيـث يؤكـد إميـل بنفنسـت قـائلا: إن سوسـير لـم يسـتعمل أبـدا كلمة بنية إن المفهوم الجوهري في نظره هو مفهوم النسق أو النظام .[5]

أمـا فيمـا يخـص المـنهج فـإن دي سوسـير جـاء بمنهجـه النسـقي البنيـوي الـذي

[1]. ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات ،ص10.
[2]. ينظر:عبد القادر عبد الجليل : مفاهيم لسانية ديسوسورية ، ص 111.
[3]. ينظر محمد محمد علي: مدخل إلى اللسانيات ، ص 65.
[4].إبراهيم خليل، في النقد والنقد الألسني، منشورات أمانة عمان الكبرى، د.ط، 2002، ص 79.
[5].ينظر: المرجع نفسه، ص 80.

يعتبـر اللغـة نظامـا و هـذا المـنهج يقـوم علـى مجموعـة مـن المفـاهيم التـي تقـدم بهـا سوسـير فـي محاضـراته وتبـرز أهميـة هـذه المفـاهيم فـي أن معرفتهـا ضـرورة لكـل مـن يسعى إلى فهم البنيوية و من أبرز هذه المفاهيم:

1. تعريفـه للعلامـة اللغويـة بأنهـا نتـاج لمكـون يتـألق مـن عنصـرين متحـدين همـا الـدال و المـدلول و بمـا أن الفلسـفة البنيويـة تقـوم علـى دراسـة العلاقـات النظاميـة الصـورية بـين الوحـدات فـإن العلامـة اللغويـة فـي ظـل التحديـد الـذي أعطـاه لهـا دي سوسـير تعتبـر الصـورة النموذجيـة التـي يمكنهـا أن تختـزل بنيـة النظـام اللساني و تدل عليه.
2. إن عمـل اللغـة يقـوم فـي أساسـه علـى آليـة التشـابه والاخـتلاف وهـي آليـة تجسـد أهم مظهر من مظاهر النظام وتؤكد مفهوم البنية وترفضه بالقوة.
3. تأكيده على العامل النفسي و العامل الاجتماعي للغة.

وهـذه بعـض الإشـارات الدالـة علـى ملامـح التوجـه البنيـوي فـي الدراسـة اللسانية لدى دي سوسير منظورا إليه في صورته التأسيسية و هيكله الأصولي .[1]

إذا أبنـا البعـد اللسـاني لمقولـة النسـق نجـد برتيـل ملبـرغ B. Malmberget يحيلنـا علـى الإرهاصـات الأوليـة التـي طبقـت منهجيـة الوصـف النسـقي فـي مجـال الدراسـات اللسـانية و مـن هـؤلاء[2] ويتنـي W. Whitney و ويليـام ميـر ليبـك W.Mو أنطـون مـارتي A.Marty و كـل هـؤلاء مهـدوا الطريـق لـدي سوسـير السـبيل لوضـع أسـس التحليـل النسـقي للسـان الـذي تجلـى فـي المـنهج التزامنـي لكـنهم لـم يسـكنهم هـاجس النسـق باسـتثناء بـودوان دو كورتنـاي Baudouin de Courtenay و كرزويسـكي Kruzsewski حيـث بـدأ ينظـر إلـى اللسـان علـى أنـه نسـق سـيميائي دال تـرتبط فيـه العناصـر ارتباطـا كليـا و أن لـه كيانـا مسـتقلا[3] يسـتدعي فـي نهايـة المطـاف حسـب يلمسليف مقاربة محايثة.

---

[1]. لطلبة معاهد اللغة العربية وللباحثين في الدراسات الليسانية الحديثة، مبادئ الليسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، د . ط، د.ت ص 51.

[2]. VOIR : Molambery. Les nouvelles tendances de la linguistique.Frad.j.gencoux Ed P.V.F.0 Paris,1968. P52

[3]. VOIR : Hjemslev-Essais linguistiques-ED-minuit-Paris 1979, P31

مفهوم اللسانيات:

تعـرف اللســانيات (و يســمى أيضــا الألســنية و علــم اللغــة) بأنهــا " الدراســة العلميــة للغــة " تمييــزا لهــا عــن الجهــود الفرديــة و الخــواطر و الملاحظــات التــي كــان يقـوم بهـا المهتمـون باللغـة عبـر العصـور[1]، فاللسـانيات علـم حـديث حيـث نجـد لـه عـدة تعريفات حديثة و هي على النحو التالي:

1. هــي الدراســة العلميــة للغــة الإنســانية أو ذلــك الفــرع مــن المعرفــة الــذي يــدرس اللفـات دراسـة علميـة أو دراسـة اللغـة علـى نحـو علمـي، نعنـي بالعلميـة: " دراسـة اللغــة و بحثهــا عــن طريــق الملاحظــات المنظمــة والتجربــة التــي يمكــن إثباتهــا بالاستناد إلى نظرية عامة ما لبنية اللغة **".**[2]
2. مجموعـة مـن العلـوم يجمعهـا هـدف واحـد، و هـو دراسـة الظـواهر اللغويـة لـدى الإنسان.

النسق ووظائف اللغة:

لقـد كـان دي سوسـير كـان أكثـر اللسـانيين شـغفا بالنسـق، حيـث كـان يبحـث عـن تحديـده طـوال حياتـه كمـا يقـول أنطـوان مـي الـذي كـان بـدوره ينظـر إلـى اللغـة علـى أنهـا نسق مركب من أدوات التعبير.

فقـد تـردد مـرارا مصـطلح النسـق فـي محاضـرات دي سوسـير، وهـو مـوطن الجـدة فـي نظريتـه بـل كـاد يمثـل المحـور الجـوهري فـي نظريتـه[3] فاللغـة فـي تصـوره نسـق لا يعـرف إلا طبيعـة نظامـه الخـاص، وهـي نسـق سـيميائي يقـوم علـى اعتباطيـة العلامات،و لا قيمة للأجزاء إلا ضمن الكل.[4]

حلقة براغ ومفهومها للنسق:

عرفـت مصـطلحات البنيـة والنسـق عـن طريـق مؤسسـي هـذه الحلقـة وعلـى

---

[1]. ينظر محمد يونس علي: المرجع السابق ، 09.

[2]. عاطف فضل: مقدمة في اللسانيات، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط 01، س ط 2005، ص 55.

[3]. Molambery.Les nouvelles tendances de la linguistique.Frad.j.gencoux Ed P.V.F.0 Paris,1968.P52

[4]. أحمد يوسف: القراءة التسقية سلطة البنية ووهم المحايثة،منشورات الاختلاف ط1 2007 ص 118

رأســهم تروبسـكوي و ياكبسـون اللـذان لـم يقتنعـا بـالنظرة الصـورية لمفهـوم التـزامن وتطبيقـه تطبيقـا مغلقـا علـى الظـواهر الصـوتية و اللسـانية و الوقـائع الأدبيـة و لكنهمـا مـؤمنين بوظائفيـة اللسـان و نسـقيته لأنـه خـزان مـن الإجـراءات العمليـة مـثلهم فـي ذلـك مثـل أدوار سـابير[1] الـذي كـان يـرى بـأن اللغـة هـي وسـيلة الأدب بـل أنهـا أكثـر وسـائل التعبير انسيابا.

ووجــه التبــاين بــين لســانيات بــراغ و لســانيات دي سوســير أنهــم نظــروا إلــى اللســان علــى أنــه " نسـق وظـائفي " أي أنهـم تعـاملوا مـع اللسـان مـن المنظـور الحركـي و لـيس مـن المنظـور السـكوني، لقـد ظلـت البنيـة منـذ - حسـب ايكـو - دوسوسـير و بحـوث حلقـة بـراغ، وحتـي فـي أنتروبولوجيـة سـتراوس و داخـل المدرسـة السـيميائية الفرنسية، و بلا شك نسقا من العلاقات الذي يمكن تطبيقه على ظواهر مختلفة.

حولـت حلقـة بـراغ استكشـاف قـوانين بنيـة الأنسـاق اللسـانية و قـوانين تطورهـا وأرسـت المبـدأ البنيـوي للنسـق الفونولـوجي بحيـث أكـدت مـا كـان أشـار إليـه عبـد القـادر الجرجاني قديما من أن الكلمة لا حياة لها إلا داخل النسق اللساني العام.

ومـن هنـا تـرتبط البنيـة بمفهـوم العلاقـة ضـمن إطـار النسـق، و عليـه لـم ينظـر تروبتزكـوي إلـى النسـق الفونولـوجي نظـرة آليـة تختزلـه فـي مجـرد تـراكم آلـي لمجموعـة مـن الفونيمـات المعزولـة، فالفونولوجيـا علـم لا يقـل شـأنا عـن بقيـة العلـوم الأخـرى ذات الطبيعـة النسـقية. فالدراسـة العلميـة للسـان ينبغـي أن تلتفـت إلـى هـذه الخصيصة الجوهرية.

موضوع علم اللغة:

قـال دي سوسـير: " إن موضـوع علـم اللغـة الوحيـد و الصـحيح هـو اللغـة معتبرة في ذاتها، و من أجل ذاتها ".

فاللغـة التـي يدرسـها علـم اللغـة (اللسـانيات) ليسـت لغـة معينـة مـن اللغـات، فـرغم الاختلافـات الكبيـرة بـين اللغـات بعامـة إلا أن ثمـة أصـولا و خصـائص جوهريـة

[1]. اللغة والأدب ضمن كتاب اللغة والخطاب الأدبي، تر: سعيد الغانمي، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 1993، ص 29-30

تجمع بينها و هي أن كلا منها لغة ذات نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة، فهي لغة تدرس في ذاتها كما تظهر للباحث و. ليس له أن يغير في طبيعتها، و من أجل ذاتها أي يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها.

يقول جورج مونه: " من المعلوم أن الألسنية العامة موضوعها الكلام البشري كما يبدو من خلال اللفات دون تمييزا ".

ولما اتضح موضوع علم اللغة واتضحت معالمه أصبح جليا أن موضوع اللسانيات هو اللسان البشري الذي يتبدى في مستويات لغوية و مستويات التحليل اللغوي عبارة عن تحليل اللغة إلى عناصرها الأساسية المباشرة و تلك العناصر تندرج خلال أربعة مستويات : صوتية - صرفية - نحوية - دلالية و قد اتضح أن وصف اللغة و تحليلها يقتضيان دراسة المستويات اللغوية فاللغة نظام وهذه المستويات أركانه.[1]

واللسانيات – اليوم - موكول لها مقود الحركة التأسيسية لا من حيث تأصيل المناهج وتنظير طرق إخصابها فحسب، بل من حيث إنها تعكف على دراسة اللسان، فتتخذ اللغة مادة لها و موضوعا.[2]

ومن المعلوم أن اللسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع فجل العلوم صارت تلتجئ - سواء في مناهج بحثها أم تقدير حصيلتها العلمية - إلى اللسانيات و إلى ما تفرزه من تقريرات علمية و طرائق في البحث و الاستخلاص.[3]

مهمة اللسانيات:

لقد حدد دي سوسير مهمة الدرس اللساني في ثلاث نقاط أساسية وهي على النحو الآتي:

1. تقديم وصف لجميع اللفات و تاريخها، بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسر اللغوية و إعادة بناء اللغة الأم لكل منها كلما أمكن ذلك.

[1]. ينظر: عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات، ص56
[2]. ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر و التوزيع ، 2006 عن 14
[3]. ينظر: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب تونس 1981 ص09

2. تحديـد القـوى الكامنـة المـؤثرة بطريقـة مسـتمرة و شـاملة فـي كافـة اللفـات واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر التاريخية الخاصة.
3. تحديد نفسها و التعريف بنفسها.[1]

*** فوائد اللسانيات:**

إن علـم اللسـانيات بعـد أن اتضـحت أسـاليبه و قـو انينـه يسـتطيع فـي سـهولة ويسـر أن يحـيط بأسـرار اللغـة ويغـوص إلـى أعماقهـا ويسـبر أغوارهـا و تـتلخص الفوائد التي يقدمها هذا العلم للغة في الأمور التالية:

1. كشـف القـوانين اللغويـة التـي تسـير وفقهـا اللغـة مـن حيـث أداؤهـا لوظائفهـا وعلاقاتها بغيرها و تطورها و تفهمها و تذوقها...و يتم ذلك على ما يلي:
   أ) الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية و عناصرها و أسسها.
   ب)الوقوف على الوظائف التي نؤديها اللغة في مختلف مظاهرها .
   ج) الوقـوف علـى العلاقـات الداخليـة (التـي تـربط اللغـة بعضـها بـبعض) و الخارجيـة (التي تربطها بغيرها من الظواهر: الاجتماعية و النفسية و التاريخية.....).
2. علـم اللسـانيات يكشـف عـن عقليـة الاهـة التـي تـتكلم تلـك اللغـة،كما يكشـف عـن تاريخها و ثقافتها و قيمها... الخ [2]

*** الاتجاهات اللسانية المعاصرة:**

عنـد حـديثنا عـن واقـع اللسـانيات المعاصـرة، فإننـا نعـي كـل الـوعي تلـك الاتجاهـات النظريـة التـي نظـرت إلـى الظـاهرة اللغويـة مـن منطلـق المعطـى الثقـافي والحضـاري و الفكـري الـذي ظـل يسـاير حركيـة الواقـع السـياقي بكـل ملابسـاته ممـا أدى إلـى اخـتلاف وجهـات نظـر و التبـاين فيمـا بينهـا ، الأمـر الـذي اقتضـى ظهـور مجموعـة مـن الاتجاهـات اللغويـة كـل اتجـاه قـد تنـاول الظـاهرة اللغويـة حسـب قناعتـه التـي أمـن بهـا ومـن بـين هـذه الاتجاهـات ، الاتجـاه التـوزيعي علـى يـد العـالم الأمريكـي بلومفيلـد ثـم الاتجـاه التوليـدي التحـويلي علـى يـد نـوم تشومسـكي والاتجـاه الـوظيفي علـى يـد الباحـث

[1]. ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، دائرة الانجليزية معهد اللغات الأجنبية جامعة قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون- الجزائر، ط2، س،ط، 2005 ص 122
[2]. ينظر: عاطف فضل، المرجع السابق ص 58

اللساني أندري مارتيني. [1]

الاتجاه التوزيعي (بلومفيلد):

لقد ظهرت المدرسة التوزيعية في الو .م. أ سنة 1930 و تميز مذهبها بعلاقته بعلم النفس السلوكي و يرجع الفضل في ظهور هذه المدرسة للساني الأمريكي بلومفيلد [2] الذي كان متأثرا إلى حد كبير بعالم النفس السلوكي واطسن مبتدع علم النفس السلوكي [3] الذي يعزل كل المعطيات التي لا تخضع للملاحظة المباشرة ، و قد أشار بلومفيلد في نظريته إلى كيفية توزيع الأشكال اللغوية ضمن مواقعها كتوزيع الصوامت داخل المقطع و اللفظ داخل الكلمة و الكلمات داخل الجمل.[4]

و نجد بلومفيد قد توقف في دراسته على أن المتكلم عند تلفظه بالحدث الكلامي ، فإن ذلك يتم تحت تأثير ظروف معينة (منبه) هذا الأخير يتطلب رد فعل (استجابة) من المخاطب.

لقد اعتمد بلومفيلد على المنهج الاختياري الذي يقوم على ملاحظة السلوك الخارجي (الظاهر) و هو بهذا قد أهمل الجانب الذهني مثل: العقل ، التصور و كذا التحليل النفسي الخاضع للاستبطان ان برى بأن اللغة هي شكل من أشكال السلوك المرئي ، و يورد لنا مثاله المشهور عن (جاك) و (جيل) فيقول : " كان (جاك) و(جيل) يسيران في إحدى الطرق فلمحت (جيل) تفاحة على إحدى الأشجار و بما أنها جائعة فقد طلبت (جاك) أن يأتيها بها ،صعد (جاك) إلى الشجرة و قطف التفاحة ثم أعطاها (سل) فأكلتها.

وقد فسر بلومفيد هذه الحادثة من خلال قوله: " إن الجوع عند (جيل) أي تقلصات بعض العضلات في المعدة ، و التفاحة التي رأتها أي تموجات ضوئية صادرة عن

---

[1]. ينظر حفيفي بناصر— مختار لزعر، اللساديات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية - بن عكنون الجزائر 2009

[2]. لساني أمريكي ولد بشيكاغو سنة 1887م و توفي 1949 م و هو أحد مؤسسي الاتجاه التوزيعي و من ثم مطوري اللسانيات البنيوية، كما شارك في تأسيس أهم مجلة في اللسانيات العامة الموسومة (اللغة)

[3]. د.محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص 68

[4]. حنيفي بناصر- مختار لزعر المرجع نفسه ص 57

التفاحـة قـد وقعـت علـى عينهـا يشـكلان المنبـه و رد الفعـل المباشـر كـان يحـتم علـى جيـل أن تـذهب إلـى الشـجرة بنفسـها لقطـف التفاحـة و لكنهـا عوضـا عـن ذلـك أحـدثت رد فعـل منبـه أخـذ شـكل متـو اليـة خاصـة مـن الأصـوات المصـوغة مـع موجـات الكـلام و كـان هـذا بمثابـة منبـه بـديل (جـاك) هـو الـذي انـدفع نحـو الشـجرة كمـا لـو كـان هـو الجـائع الـذي رأى التفاحة ".[1]

فالتواصـل اللغـوي لـدى بلومفيلـد يعـد نوعـا مـن الاسـتجابات لمثيـرات تقـدمها البيئـة أو المحـيط فـالمتكلم حـين أدائـه الفعلـي للكـلام يكـون قـد قـام باسـتجابات نطقيـة لمثيـرات مـا تخضـع لحـافز البيئـة أو المحـيط دون أن تـرتبط هـذه الاسـتجابات بـأدنى قـدر مـن التفكيـر إن أن اللغـة فـي نظـر السـلوكيين لا تعـدو أن تكـون "....عـادات صـوتية يكيفها حافز البيئة ".[2]

لكـن هـذا التحليـل لا يمكـن أن يعمـم تطبيقـه علـى جميـع المفـردات اللغويـة بـل يبقـى محدودا.

لقـد دعـا بلومفيلـد إلـى إبعـاد دراسـة المعنـى مـن الوصـف اللغـوي بسـبب صـعوبة البحـث فيـه بحثـا موضـوعيا ذلـك أنـه يعتبـر أن دراسـة المعنـى هـو أضـعف نقطـة فـي دراسـة اللغـة و سـيظل الأمـر علـى هـذا النحـو حتـى تصـل المعرفـة الإنسـانية إلـى مرحلـة أكثـر تقـدما ممـا هـي عليـه الآن ، إلا أنـه فـي الأخيـر يعلـي مـن شـأن الدراسـة الدلاليـة و ذلـك فـي قولـه: " لكـي تقـدم تعريفـا صـحيحا علميـا عـن معنـى كـل شـكل لغـوي، لابـد لنـا مـن أن نملـك معرفـة صـحيحة علميـة عمـا يكـون عـالم المـتكلم ، إذا التطـور الحالي للمعرفة الإنسانية غير كافي لتحقيق هذه الغاية ".[3]

و لكـن هـذا لا يمنـع مـن أن الفضـل يرجـع إليـه فـي وصـف البنيـة التركيبيـة وصـفا بنيويـا تامـا مـن خـلال مـنهج لـه فـي التحليـل انفـرد بـه و أصـبح يسـمى بالاتجـاه التـوزيعي ، و يـراد بمصـطلح التوزيـع الإشـارة إلـى موقـع العنصـر اللسـاني بالنسـبة إلـى

[1]. منذر عياشي: النظرية التوليدية ومناهج البحث عند تشومسكي، مجلة الفكر العربي المعاصر مركز الإنماء القومي ، بيروت ع 40 - 1986 ص 33

[2]. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1994 ص 153.

[3]. جان ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، تر حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،1995 ص 70

العناصـر المحيطـة و مـن ثمـة فقـد " يحـدد توزيـع عنصـر بأنـه مجمـوع العناصـر التـي تحـيط بـه ، و محـيط عنصـره يتكـون مـن ترتيـب العناصـر التـي تـرد فيـه أي العناصـر الأخـرى التـي تتوافـق كـل منهـا فـي موقـع معـين مـع العناصـر فـي تركيـب كلامـي، والعناصـر التـي تـرد مـع العنصـر فـي موقـع معـين يـدعي انتقـاء هـذا العنصـر لهـذا الموقع".

ومـن نتـائج الاتجـاه البلومفيـد نحـو العنايـة بالبنيـة وإبعـاد المعنـى أن بـدأ اللسـانيون التوزيعيـون فـي وصـف البنيـة التركيبيـة وصـفا بنيويـا و قـد اعتمـدوا فـي ذلـك علـى مـنهج التحليـل إلـى مؤلفـات و المقصـود منـه: " التحليـل الـذي عـن طريقـه تفكـك بنيـة الجملـة لـيس علـى أسـاس أنهـا مؤلفـة مـن طبقـات مرصـوفة بعضـها أكبـر مـن بعضـها الآخـر إلـى أن يـتم تحليـل الجملـة إلـى عناصـرها الأوليـة إلـى المورفيمـات لكـون الموفيم وحدة دنيا تقيد دلالة يبرز ها التحليل.[1]

وتنقسـم هـذه المؤلفـات إلـى قسـمين:مؤلفات مباشـرة هـي القابلـة للتحليـل إلـى مؤلفـات أصـغر، و مؤلفـات نهائيـة و هـي المؤلفـات غيـر القابلـة للتحليـل إلـى مؤلفـات أصـغ، ويتضـح لنـا هـذا التقسـيم الثنـائي مـن خـلال النمـوذج التـالي: مـن الجملـة العربيـة وهـو :(أتـتكم فاليـة الأفـاعي) التـي يمكـن تحليلهـا إلـى مـؤلفين مباشـرين ثـم تحليـل كـل مؤلـف إلـى مـؤلفين و هكـذا إلـى أن تصـل إلـى مؤلفـات نهائيـة لا نسـتطيع بعـدها التحليـل إلى وحدات أصغر.[2]

لقـد كـان تـأثير بلومفيلـد علـى الـدرس اللسـاني الأمريكـي واضـحا مـن خـلال اعتمـاده منهجيـة علميـة واضـحة حتـى عـرف عهـد مـا قبـل تشومسـكي بـ (الفتـرة البلومفيدية). [3]

*** الاتجاه الوظيفي (أندري مارتيني):**

لقـد تميـز الاتجـاه الـوظيفي عـن غيـره مـن الاتجاهـات التـوزيعي والتوليـدي/ التحـويلي بمجموعـة مـن المفـاهيم الأساسـية تصـب فـي البحـث الألسـني و هـي: وظيفـة

[1].أحمد حساني - مباحث في اللسانيات ص 105
[2]. حنيفي بناصر/ مختار لزعر: المرجع السابق، ص 62.
[3]. عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، ص 263.

اللغـــة ، الـــتلفظ المـــزدوج ، المبـــادئ الوظيفيـــة للدراســـة الألســـنية ، مفهـــوم الملائمـــة و الاقتصاد اللغوي في مجال التطور اللغوي.

غيـر أن هـذه الأقسـام الخمسـة المتعلقـة بمبـدأ الاتجـاه الـوظيفي عنـد أنـدري مـارتيني علـى الـرغم مـن أنهـا تصـب فـي عمـق الجانـب الـوظيفي إلا أنهـا تعاملـت مـع الحـدث اللغـوي مـع جانبـه القواعـدي المتعلـق بـتلكم المعـايير والمقـاييس، وهـذه المفـاهيم هـي علـى النحـو الآتي:[1]

1- وظيفة اللغة:

إن الوظيفـــة الأساســـية للغـــة عنـــد مـــارتيني هـــي التواصـــل بـــين أفـــراد المجتمـــع اللغـوي هـذه الوظيفـة الإنسـانية نؤديهـا اللغـة بوصـفها مؤسسـة إنسـانية علـى الـرغم مـن اخـتلاف بنيتهـا مـن مجمـع لغـوي إلـى آخـر و هـذا لا يعنـي أن مـارتيني ينفـي الوظـائف الأخـرى التـي تؤديهـا اللغـة ، بـل يقـر بهـا ، إلا أنـه يعتبرهـا ثانويـة ، فالوظيفـة الجوهريـة للغة تتمحور حول الإبلاغ و التفاهم و الاتصال بين أفراد المجتمع اللغوي.

إن اللغـة فـي نظـر مـارتيني ليسـت نسـخا للأشـياء كمـا هـي فـي الواقـع ، بـل هـي بنـى منظمـة يتطلـع المـتكلم مـن خلالهـا إلـى عـالم الأشـياء و الأحاسـيس و بـذلك تتكـون الخبـرة الإنسـانية و مـن ثـم فـإن تعلـم لغـة أجنبيـة لـيس معنـاه وضـع علامـات جديـدة للأشـياء المألوفـة لـدى المـتكلم بـل هـو اكتسـاب نظـرة تحليليـة مفارقـة فـي إطـار التواصـل بـالتعرف علـى البنـى اللغويـة الجديـدة التـي يـرى مـن خلالهـا الواقـع بطريقـة مختلفـة عـن لغة الأم.[2]

2- التلفظ المزدوج:

هـو الـتلفظ القـائم علـى حـد إعتقـاد مـارتيني علـى مـا أسـماه تـارة بالمونيمـات أي الوحـدات اللغويـة المتتاليـة التـي لا تسـتطيع الانسـلاخ عـن الجانـب الصـوتي المقتـرن بـدلالات معينـة تتماشـى و حركيـة السـياق الـواقعي، وتـارة آخـرى يقـوم علـى الفونيمـات

[1]. ينظر حنيفي بناصر – مختار لزعر، المرجع السابق، ص 176.
[2]. ينظر أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، تر، سعدي الزبير، دار الآفاق ص 110.

أو الوحـدات الصـوتية التـي لا يتجـاوز عـددها العشـرات و المؤلفـة المونيمـات [1] و بهـذا يعتبـر مـارتيني أن الـتلفظ المـزدوج هـو السـمة البـارزة التـي تميـز اللغـة البشـرية عـن سـائر الأنظمـة الإبلاغيـة الأخـرى[2] ، و بـذلك فإنـه يجعـل مـن اللغـة الوسـيلة التواصـلية التي بإمكانها نقل العدد الأكبر من المعلومات و المعاني بأقل جهد ممكن.

[1]. حنيفي بناصر / مختار لزعر: المرجع السابق، ص 79.
[2]. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 111.

القواعد :

لم تقص دي سوسير الدراسات النحوية والصرفية من محاضراته بل أعطى لها أهمية كبيرة في نهاية الجزء الثاني في فصلين كاملين ثم ضمنها جل ما ورد في الجزء الثالث ، فهو يعد ما يسمى بالقواعد وفروعها جزءا من اللسانيات العامة[1] ، ويظهر ذلك حين تبين " إن هؤلاء النحاة الجدد على الرغم من أنهم حاولوا أن يحولوا العلم اللغوي من مجراه الوصفي إلى نهج تعليلي بمعنى السعي الى التفسير بالكشف على الأسباب المؤدية إلى تلك التغيرات اللغوية إلا أنهم أحسوا بارتباط المسلك التاريخي في البحث اللغوي الذي لم يستطيعوا الإفلات من قبضته وظلوا جازمين بأن لا انفصام بين التاريخ و اللغة وكلاهما مدخل للأخر[2] فجاء دي سوسير وأدرك أن تلك القواعد التي كان يستعملها علماء اللغة الغربيون كانت قواعد تقليدية فقط ، حيث رأى أن ما يميزها ما يلي :

أ. أنها قواعد مبنية على دراسة اللغة المكتوبة فقط.

ب. عدم عنايتها بالجانب الصوتي للغة.

ج. تركز كثيرا على بعض النواحي اللغوية الغير الهامة فتعطي الوزن الأكبر للصرف و تهمل النحو إلى حد كبير.

فهي بهذه المميزات تعد قواعد معيارية لا وصفية لذلك كان من الطبيعي أن يحين الوقت الذي يظهر فيه علماء لا يرضون عن هذا الوضع الذي استمر قرونا طويلة وحينونة هذا الحين نجدها متمثلة عند دي سوسير و الذي قد نسب واكتهل ابنا بارّا للغويات التاريخية[3] فإن دي سوسير لا يتردد في القول منذ السطر الأول الذي دشن به حديثه عن القواعد من أنه من الممكن " أن نطلق على الألسنية السكونية ، أو على وصف حالة لغة ، اسم القواعد "[4] مضيفا القول " تدرس القواعد من حيث كونها منظومة وسائل تعبيرية ، و إذا ما قلنا قواعدي فمعنى ذلك تزامني

---

[1]. ينظر د-عبد الجليل مرتاض: مفاهيم لسانية دي سوسيرية ص 35.

[2]. ينظر د- عبد السلام مسدي - اللسانيات و أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر 1986، ص114.

[3]. ينظر عبد السلام مسدي - اللسانيات و أسسها المعرفية، ، ص 118-119.

[4]. د عبن الجليل مرتاض :مفاهيم لسانية دي سوسورية ص 36.

ودلالي مشيرا إلى أن أية منظومة ، ومنها المنظومة اللسانية ، ليست مخضرمة لعدة حقب في آن".[1]

ومن هنا فان القواعد عنده تقتصر على النحو و الصرف معا ، ولا يدخل اللفاظة أو علم الكلام.

أسس الفكر اللغوي عند دي سوسير :

ومن الأمور التي اشتهر بها دي سوسير استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيها بالثنائيات (dichotomie) و من الممكن جدا أن يكون هذا الرجل قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخرة وقد ظهرت هذه الفكرة من قبل عند أرسطو وديكارت و استعملهما دي سوسير من جديد في دعائم مزدوجة أو تفرعات ثنائية، وبالإضافة إلى هذا ، فقد أكد على أهمية دراسة الكلام عوض النصوص المكتوبة ، و على تحليل النظام الباطني للغة بدلا من المقارنات المعجمية و النحوية ، و على وضع اللغة في وسطها الاجتماعي بدلا من النظر إليها بوصفها جملة من السمات الفيزيائية ٠ وبشكل عام فقد تطرق دي سوسير إلى عدة مسائل نظرية لا يمكن للدارس المبتدئ الاستغناء عنها أبدا.[2]

المفاهيم الثنائية لدي سوسير :

تحتل مفاهيم دي سوسير منزلة هامة في الدرس اللساني الحديث ، و لأجل منزلتها هذه سنعمد إلى عرضها وبيان سماتها بما نراه كافيا لسد حاجة الدارس العربي إلى فهمها ومعرفة توجهاتها العلمية و المنهجية و إدراك قيمتها من حيث مبادئ تمثل في علم اللسان الحديث مرحلة الريادة والتأسيس، تلك المرحلة التي من دونها ما كان العلم أن يبلغ قيمته.

اللسان واللغة والكلام :

يرى دي سوسير أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاث مصطلحات أساسية :

[1]. ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور ص 121.
[2]. ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور ص 121.

" اللسـان " (le language) و" اللغـة " (la langue) و" الكـلام " (la parole) ويـدل اللسـان علـى النظـام العـام للغـة ويضـم كـل مـا يتعلـق بكـلام البشـر وهـو بكـل بسـاطة لسان أي قوم من الأقوام ويتكون من ظاهرتين مختلفتين " اللغة " و" الكلام ".

وفـي هـذا يقـول دي سوسـير :" لا ينبغـي الخلـط بـين " اللغـة " و " اللسـان " فمـا اللغـة إلا الجـزء محـدد منـه بـل عنصـر أساسـي وفـي الوقـت نفسـه نتـاج اجتمـاعي لملكـة اللسـان ومجموعـة مـن التوضـيحات الضـرورية التـي تبناهـا الجسـم الاجتمـاعي لتمكـين الأفـراد مـن ممارسـة هـذه الملكـة . و إذا نظرنـا إلـى اللسـان ككـل فإننـا نجـده متعـدد الجوانـب ومتغـاير الخـواص . و لأنـه يمتـد فـي غيـر اتسـاق إلـى أصـعدة مختلفـة فـي آن واحـد منهـا الفيزيائيـة و الفيزيولوجيـة و السـيكولوجية فإنـه ينتمـي فـي الوقـت نفسـه إلـى المجتمـع و لأنـه لـيس بإمكاننـا اكتشـاف وحدتـه فـلا نسـتطيع إذن تصـنيفه فـي أيـة فئـة مـن الوقائع البشرية.[1]

1/ و**" اللغـة "** فـي نظـر دي سوسـير واقعـة اجتماعيـة وخصوصـياتها ليسـت مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس .[2]

فاللغـة هـي الملكـة الإنسـانية المتمثلـة فـي القـدرات التـي يمتلكهـا الإنسـان وتجعله يتميز عما سواه.

2/ أمـا **" اللسـان "** هـو عبـارة عـن نظـام تواصـلي الـذي يمتلكـه كـل فـرد مـتكلم مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارية معينة ".[3]

ومـن هنـا تختلـف اللغـة عـن اللسـان بكونهـا " نظـام (system) محكـم وقـائم علـى التضـامن بـين مختلـف أجزائـه المكونـة لـه ، بحيـث أن قيمـة الجـزء الواحـد منـه لا تظهـر أو تتم إلا باقترانه مع الكل. [4]

كمـا تعـد ظـاهرة اجتماعيـة خارجـة عـن إرادة الغـرد الـذي لا يملـك قـدرة علـى خلقهـا أو تغيرهـا مثلمـا هـو فـي كـل مـا يتعلـق بالعـادات و التقاليـد ، والأعـراف

[1]. ينظر أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ص 123.
[2]. ينظر أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ص 123.
[3]. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات ص 37.
[4]. الدكتور زبير در اقى:محاضرات فى اللسانيات التاريخية و العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1990 ، ص71.

الاجتماعية.

" إن مصطلح اللغة (مقابلة مع الحديث) ينزع إلى النظر في الحديث الاجتماعي الذي يؤلف الكلام ، لأنه يضع إلى الجوانب الاجتماعية ، جوانب فردية، فا للغة إذن هي تعاقد بين الأصوات و الأفكار".[1]

3/ الكلام : " هو الاستعمال الملموس للغة من طرف أحد أعضائها بهدف التبليغ أو التفاهم مع غيره." [2]

وبعبارة أخرى إن " الكلام هو الانجاز الفعلي للغة في الواقع، أو هو ما يمثله كلام الفرد ، وهذا يختلف من شخص إلى أخر ومن فئة إلى أخرى اختلافا قليلا أو كثيرا و لكن تربط بينهما جميعا قواعد لغوية وسلوكية عامة لتجعل منها لغة واحدة مفهومة - لدى المستمع- في المجتمع الواحد. إذا كان اللسان ما هو إلا راسب من عمليات عديدة للكلام عبر الزمن، فإن الكلام تطبيق أو استعمال للوسائل و الأدوات الصوتية ، التركيبية المعجمية التي يوفرها اللسان ".[3] الآن على الرغم من الغرق بين اللسان و الكلام ، فإن هذين الموضوعين متصلان وصلتهما وثيقة جدا ، إذا أن أحدهما يقتضي وجود الآخر ".[4]

ومن هنا يتجلى لنا قول دي سوسير أن في فصلنا للغة عن الكلام فإننا نفصل في آن واحد بين: " ما هو مجتمعي عما هو فردي و ما هو أساسي عما هو ثانوي أو عرضي ويقصد بكلمة عرضي أن ظهور اللغة يكون بواسطة الكلام أي طريق (فيزيائي فيزيولوجي) لم يكن إلا من قبيل المصادفة ".[5] يمكن أن نفرق بين اللسان و الكلام في هذا الجدول :

---

[1]. كاترين فولى ، بياري قوفيلى : مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 ص 18.

[2]. د-زبير دراقي :محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ص 71.

[3]. د-نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت 1978، ص 107.

[4]. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ص 40.

[5]. ينظر د-زبير دراقي :محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة ص 71.

اللسان	الكلام
- الوجود بالقوة	- الوجود بالفعل
- نتاج اجتماعي	- نتاج فردي
- حدود هذا العمل	- عمل
- معيار هذا السلوك	- سلوك
- معيار هذا النشاط	- نشاط
- يدرك بالتأمل فى الكلام	- يدرك بالسمع نطقا، وبالبصر كتابة

وفي الأخير يمكن أن نختم هذه الثنائية برأي دي سوسير والذي يرى " أنه من الطبيعي أن لا توجد لغة خارج الكلام النابع من استعمالها اليومي، فالكلام هو في الواقع العمل المحسوس الذي ينشط به الفرد في طرف معين و محدد ، ويختلف عن القائمة بصورة مستقلة عنه."[1]

إذن اللغة = اللسان + الكلام.

ولهذا نجد أن جميع الدراسات اللغوية قديمة كانت أو حديثة لن تتعدى الناحيتين الأولى = أساسية وموضوعها اللغة التي هي اجتماعية بطبيعتها وخارجة عن إرادة الفرد بحقيقتها حيث يكون طرف الدلالة (المعنى، الصورة السمعية) ضمن النظام من طبيعة سيكولوجية.

و الثانية = ثانوية وموضوعها الكلام الذي هو الفعل فردي متعلق بالإرادة و الذكاء. وقد لا يقوم الفرد بإخراج ما في ذهنه في صورة تراكيب لغوية، بل يمكنه استعمال وسائل أخرى مثل (الإشارات، الحركات، الصورة البصرية...).[2]

اللسانيات الآنية والزمانية :

فاللسانيات الآنية (linguistique synchronique) تدرس أية لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في حالة معينة (état de langue) أي في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر في ذلك على دراسة اللغات الحديثة أو المعاصرة بل أيضا

[1]. د ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2 ،1983 ص 127.
[2]. د-زبير دراقي:المرجع السابق ص 72.

تـدرس اللغـات الميتـة وفـق معطيـات لغويـة التـي تنبنـي عليهـا الدراسـة العلميـة الوصـفية، أما اللسانيات الزمانية (linguistique biachronique).

فتتنــاول بالدراســة التغيــرات والتطــورات المختلفــة التــي طــرأت علــى لغــة مــا عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة في الزمن الماضي.[1]

اللسان الواقع ← قائم بذاته.

← وهو تطور تاريخي.

وفـي ظـل هـذا التعريـف يتبـين لنـا دراسـة اللسـان التـاريخي والانـي و هنـا نميزهـا بمنهجين.

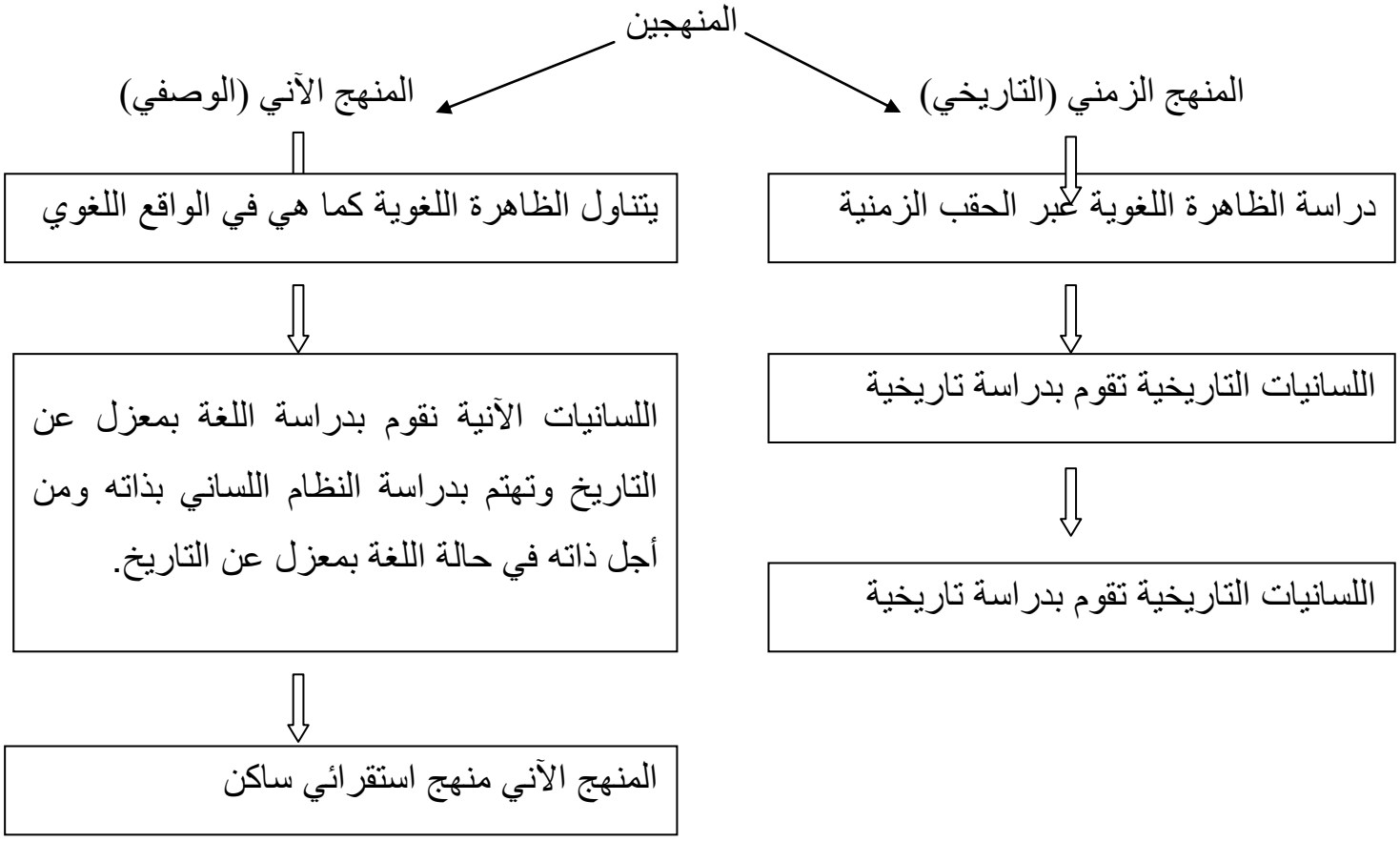

[1]. ينظر أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور،ص 125.

والمؤكد أن دي سوسير لم يرفض اللسانيات الزمنية و لم يعدها شيئا ثانويا أو غير ضروري ، ولكنه ألغ فقط ضرورة الفصل بينهما ، كي لا تدحض النظرة التطورية الوصف الآني ، وكي تثبت كل واقعة في مجالها الخاص.

وحسب دي سوسير، فاللسانيات الآنية تعني بالعلاقات النفسية و المنطقية التي تربط مفردات متواجدة معا و تشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكلمين، و على العكس تماما فاللسانيات الزمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يحل بعضها محل البعض الآخر دون تشكيل في أي نظام يذكر. [1]

ولتوضيح الفرق بينهما بشكل أفضل، استعان دي سوسير بمثال دراسة نبات ما.

فالدراسة الآنية مثلها مثل الشريحة المقطوعة قطعا عرضيا حيث نلاحظ على سطح المقطع رسما معقدا لا يمثل إلا منظورا للألياف الطولانية ، والدراسة الزمانية يمثلها المقطع الطولاني الذي يضره لنا الألياف نفسها التي تشكل النبات ، ولكن قد تتفرع هذه الألياف مرة وتختفي مرة أخرى ، وفي الحقيقة أن الشريحة العرضية هي التي تمكننا من المعرفة الدقيقة للبنية النباتية في مرحلة خاصة من النمو ، وذلك بمقارنة مختلف الأجزاء وعلاقة بعضها ببعض - و هذا ما ينبغي ما تكون عليه الدراسة الآنية حيث يكون التركيز على تناسق الأجزاء وترابطها.

الصفات الأساسية للعلامة اللغوية:

1) اعتباطية العلامة :

يقصد باعتباطية العلامة بأن الرابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي أي وجود علاقة غير معللة ودليله في هذا أن فكرة أخت لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات أ-خ- ت- التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها.[2] إذ يمكن تمثيل هذا الأخير بآي تعاقب آخر أيا يكن شكله ، و الحجة تمكن في الاختلافات القائمة بين اللفات ووجود اللغات ذاتها.

[1]. ينظر أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ص 126 .
[2]. ينظر المرجع نفسه ص 128.

مثال ذلك رمز الحداد فهو أسود في أوروبا و أبيض في الصين ، و الدليل على ذلك هو وجود اختلافات في هذه التسمية بين هذه اللغات نحو hermana sister الخ ... فهذا دليل على أن العلاقة بين اللفظ و المعنى هي علاقة اعتباطية.

ماذا يقصد دي سوسير بكلمة اعتباطية (arbitraire) .

يقصد دي سوسير من هذه الكلمة « arbitraire » أن الدليل غير معلل (immotivé) أي أنه اعتباطي بالنسبة للدال الذي لا يمت إليه بصلة. [1]

وعليه فإن صفة الاعتباطية في الدليل ليست من اختبار الفرد ، إذ ليس له القدرة على تغير أي علامة بآي طريقة كانت بعد ثبوتها في المجموعة اللغوية ، فالعلامة اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع أية صلة طبيعية بالمدلول. [2]

2) الصفة الخطية للدال:

إما صفة الدال فهو ذو طبيعة سمعية وممتد في الزمن، وبقدر ما هو متسع يمكن أن نقيسه في بعد واحد، أي الدال ذو صفة خطية بحيث أن الدوال السمعية ليس لها ما تتصرف فيه عدا خط الزمن مكونة بذلك سلسلة من عناصر متتابعة على خلاف الدوال المرئية كعلامات المرور، وبالتالي يعتبر مبدأ خطية الدال، مبدأ أساسي، ونتائجه عديدة باعتبار ه من المبادئ التي يمكن بواسطتها تصنيف القطع اللسانية.[3]

3) العلامة ثبوتها وتغيريها :

1. الثبوت: إن وصف العلامة اللغوية بالتغير و الثبوت في آن واحد من قبل دي سوسير قد يبدو أمرا متناقضا، لكنه أراد أن يؤكد على أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغييرها. و أحيانا تميل العلامات إلى الثبوت، لأن ثمة ما يمنع ذلك التغير اللغوي ويقاوم التبدل الاعتباطي من بينها الثروة المفرادتية الكبيرة ، و البنية اللغوية المعقدة بالإضافة إلى كون اللغة ملك للجميع وبالتالي فإن الفرد يبقى عاجز عن التغير شيء من ذلك إذن اللغة نتاج قوى

[1]. زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة، ص 66.
[2]. ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 128.
[3]. ينظر زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة، ص 69.

تاريخية وهنه القوى نفسها هي التي تقاوم كل تغير اعتباطي.

التغيـر = يقصـد دي سوسـير بـالتغير تلـك التغيـرات الصـوتية التـي تصـيب الـدال أو تلـك التغيـرات فـى المعنـى التـى تصـيب تصـور المـدلول ويكـون هـذا التغيـر بصـورة تدريجيـة عبـر الـزمن ويمـس خاصـة أشـكال المفـردات ومعانيهـا وهـذه القـوى التغيرية معها يكمن شكلها فهي تؤدي دائما إلى تبدل العلاقة بين الدال و المدلول. [1]

2. ثنائية الدال و المدلول :

مفهوم العلامة اللغوية :

العلامـة فـي نظـر دي سوسـير وحـدة أساسـية فـي عمليـة التواصـل بـين أفـراد مجتمـع معـين، وتضـم جـانبين أساسـين همـا : الـدال (signifiant) و المـدلول (signifie) فالـدال هـو الصـورة السـمعية التـي تـدل علـى شـيء مـا أو تعنـي شـيئا مـا، و المـدلول هـو التصـور أي مجمـوع السـمات الدلاليـة [2] و عليـه لتكـوين العلامـة اللغويـة أو الـدليل اللغـوي يسـتوجب الاتحـاد التـام بـين المتصـور الـذهني و الصـورة الاكوسـتكية ، وهـذه الأخيـرة ليسـت الصـوت المـادي الـذي هـو شـيء فيزيـائي ، بـل هـي البصـمة النفسية للصوت.

" إذن الـدليل اللغـوي هـو كيـان نفسـي ذو وجهـين ، ويمكـن تمثيلـه بالشـكل التالي:[3]

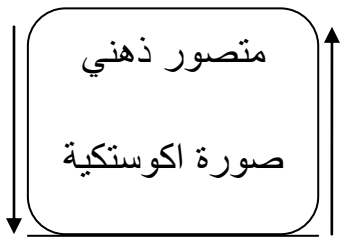

ويصـرح دي سوسـير بـأن المتصـور الـذهني ويعنـي signifie والصـورة الاكوسـتكية يعنـي signifiant الـدليل اللغـوي يعنـي وجودهمـا معـا أي المتصـور الـذهني والصـورة الـذهني الاكوسـتكية همـا كالورقـة لا نسـتطيع قطـع وجـه دون الوجـه

[1]. ينظر زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة ، ص 69.
[2]. ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص 127.
[3]. فردينان دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، تر صالح القرمادي و محمد الشاوش، عجينة الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا 1985، ص 110.

الآخر، أي أنه تغيير في الصورة الاكوستكية سيؤدي حتما إلى تغيير في المتصور الذهني وأي تغيير في المتصور الذهني سيؤدي إلى تغيير في الصورة الاكوستكية.[1]

القواعد الوظائفية للغة ـ التواصل- (جاكبسون):

نظرية التواصل ووظائف اللغة:

إن الوظيفة التواصلية لم تتخذ موقعها من حيث البحث اللغوي إلا عندما فرق دي سوسير بين علم اللغة وعلم لغة الكلام في إطار الأساس المنهجي لعلم اللغة الحديث إن قال "اللغة والكلام ... يعتمد أحدهما على الآخر مع أن اللغة أداة الكلام وحصيلته لكن اعتماد أحدهما على الآخر لا يمنع من كونهما شيئين متميزين تماما".

فلغة بحسب فهمه نسق سابق في وجوده استخدام الكلمات والممارسات العملية التي هي تلفظ فردي أو كلام .[2]

أي هي القوانين والأنظمة العامة التي تحكم عملية إنتاج الكلام توصف بأنها بني مكتوبة على صفحات كتب اللغة في حين أن الكلام هو التطبيق الفعلي لتلك القوانين والقواعد فأصبح أي حديث عن اللغة دون الاهتمام بالموقف التواصلي لا معنى له وبالتالي أصبحت الوظائف التواصلية إطارا عاما تتحرك ضمنه بقية وظائف اللغة.

لقد تطورت عملية التواصل على يد العالم اللغوي رومان جاكسون. (*)

في بداية الستينيات من القرن الماضي إن جعل التواصل اللساني قائما بستة عناصر هي على التوالي:

1/ المرسل: Sender

هو الطرف الأول و الأساسي في عملية التواصل و المسؤول عن إرسال

---

[1]. ينظر د-عبده الراجحي: النحو العربي و الدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت- لبنان 1986 ص 31.

[2]. دي سوسيو فودينان:علم اللغة العام، تر يوئيل يوسف عزيز، دار الآفاق عربية، ص 38 .

* ولد هذا العالم الروسي بموسكو سنة 1896 حيث تخصص في اللسانيات المقارنة و الفيلولوجيا السلافية و قد أسس مع بعض الباحثين نادي موسكو اللساني كما أنه أسهم بوضع بعض النظريات الأدبية الحديثة و من أهم مؤلفاته " ملاحظات حول التطور الفونولوجي للروسية بالمقارنة مع اللفات السلافية " " مبادئ اللغة " "محاضرات في الصوت والمعنى ".

الرسالة و اختيار المرجع وقناة الاتصال الرامزة.

2/ المرسل إليه : Sent to

وهو الطرف الأخر في عملية التواصل والمستقبل لمضمون الرسالة المسؤول عن عملية إنجاح التواصل أو فشله.

3/ الرسالة: Message

وهي عبارة عن متتالية العلاقات المنقولة بين المرسل والمرسل إليه بواسطة قناة تستخدم لنقل الرامزة إي هي مجموعة من المعلومات المترسخة حسب قواعد وقوانين متفق عليها تشكل بعدا ماديا محسوسا من الأفكار التي يرسلها وتحيل على المرجع العام المشترك بين المرسل والمرسل إليه .

* ويكمن الغرق بين رسالة و أخرى في مدى إظهار قوة حضور كل وظيفة من الوظائف الست وحسب نية التواصل و أهدافه و الظروف المحيطة في إنجاح عملية التواصل أو إفشالها.

4/ المرجع : Référence

يمثل البيئة التي يحيل إليها الخطاب أي ما يتحدث عنه طرف التواصل.[1]

5/ قناة الاتصال: Means of communication

وهي متنوعة تبعا لوسائل المستعملة من قبل المرسل والمرسل إليه.

مثلا النور يشكل قناة التواصل البصري أما الهواء فيشكل قناة التواصل الشفوي وجها لوجه بينما الكهرباء والكيمياء فهما قنوات التواصل الآلي.

6/ الرامزة : Code:

وهي الوسيط الحامل لمضمون الرسالة[2].

[1]. مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية سلسلة الاداب و العلوم الإنسانية، المجلد 29 ، العدد 1 -2007 نظرية التواصل المفهوم و المصطلح - د- رضوان القضماني، ص 141 – 142.

[2]. المجلة نفسها، ص 143.

ويمثل لها بالمخطط التالي:

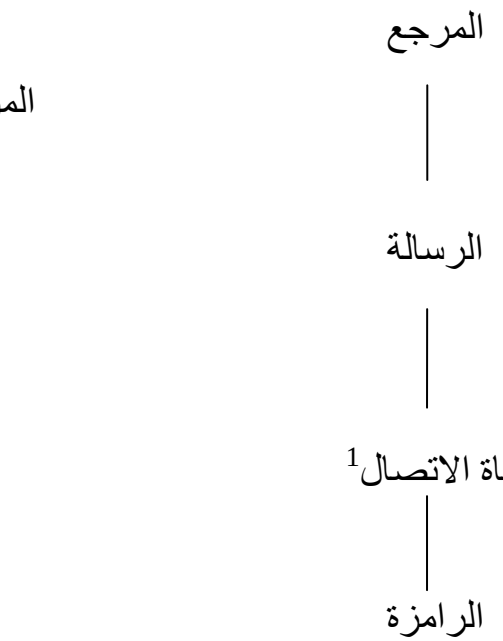

كل عامل من هذه العوامل الستة المتصلة تؤدي بكيفية التواصل اللغوي وهذا المخطط يبين صلة العامل بوظيفته :

وظيفة المرجعية

الوظيفة الانفعالية ..... وظيفة شعرية .....

الوظيفة الندائية

إقامة اتصال

وظيفة تعدي اللغة - اللغة الشارحة – ما فوق اللغة

لتتم عملية التواصل بين باث ومتلقي فإنه لابد من ترابط دلالي يوافق ترابطا صوتيا عملية التو اصل بين باث ومتلق.

الارتباط الدلالي المتبادل - المدلول

الإرسال.....الالتقاط

الارتباط الصوتي المتبادل – الدال

[1]. رومان جاكبسون قضايا شعرية - تر محمد الولي ومازن حنون، ط 1 الدار البيضاء (توبقال) المغرب، ص 27 .

- التواضع اللغوي المشترك (العلامة اللسانية):

يظهر من خلال عوامل هي نفسها لدى الباث والمتلقي في إطار تنظيم قواعدي واحد وقاموس مفترادي مشترك، إن المجهود الذي يبدله المتلقي يعد أعظم من الجهد الذي يقوم به المتكلم إن عليه أن يقيس التركيب ويقارنه ضمنيا بما كسبه من مهارات وخاصة من نفس اللغة المخاطب بها و أن يعرض المرسلة الموجهة إليه على القاعدة الدلالية وغيرها [1] وبعده فكما تبين لنا من خلال المخطط الثاني أن كل عامل من عوامل التواصلية لها وظيفة ما خاصة بها ومنه سوف نتطرق إلى كل وظيفة من تلك الوظائف التي وضعها يا كبسون.

وظائف اللغة :

1. الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: Fonction émotive

وهي تحدد العلاقة بين المرسل والمرسلة وموقعه منها فالمرسلة (الرسالة) في صدورها تدل على طابع مرسلها وتكشف عن حالته فضلا عما تحمله من أفكار تتعلق بشيء ما فعندما يتحدث شخص ما إلى شخص آخر عبر كلام أو ما شابه ذلك من أنماط الدلالة فإنه في الحقيقة يرسل أفكار تكون نسبية لطبيعة المرجع (وهي الوظيفة المرجعية) إلا أنه بمقدور ذلك الشخص أن يعبر عن موقفه إزاء هذا الشخص فيحس به جيدا كان أم سيئا جميلا كان أم بشعا مرغوبا فيه كان أو غير مرغوب فيه منحرفا أم مضحكا.

2. الوظيفة الندائية: Fontion comatif

تدخل الجمل الأمرية ضمن هذه الوظيفة وهي توجد كما يستدل من اسمها في الجمل التي ينادي بها المرسل المرسل إليه لإشارة انتباهية أو ليطلب منه القيام يعمل ما .

[1]. عبد الجليل مرتاض- اللغة و التواصل، مطبعة هومة بالجزائر، 2000، ص 39-40

3. وظيفة إقامة الاتصال:

وذلك حين يقيم المرسل اتصالا مع المرسل إليه وتحاول الإبقاء على هذا الاتصال وهنا تظهر ألفاظ مثل " الو " "آه " "إيه " وغيرها من الألفاظ التي لا تملك أي معنى أو هدف سوى إبقاء الاتصال.

" ومالينو فسكي هو العالم الذي أوجد مصطلح إقامة التواصل.

4. وظيفة تعدي اللغة :

هذه الوظيفة تظهر في المرسلات التي تكون اللغة نفسها مادة دراستها أي التي تقوم على وصف اللغة وذكر عنصرها ووصف مفرداتها.[1]

5. الوظيفة المرجعية :

وهي في أساس كل تواصل فهي تحدها العلاقات بين المرسلة و الشيء أو الغرض الذي ترجع إليه وهي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل لذاتها فهي المسماة تعيينية أو تعريفية أو مرجعية فهي العمل الرئيسي للعديد من المرسلات في حين لا تلعب الوظائف الأخرى في المرسلات كهذه سوى دور ثانوي.

6. الوظيفة الشعرية :

وذلك حين تكون المرسلة معدة لذاتها كما في النصوص الفنية اللغوية مثل القصائد الشعرية غيرها [2] فإن الشعرية مقولة و" المقولات تصنيفات تستقر في الذهن فيتخذهما العقل في سعيه الإدراكي لحقائق الأشياء و الوقائع والظواهر وشأن المقولات ألا يراعي فيها أمر الألفاظ الدالة عليها لأنها تصورات لولا تعذر مناجاة الناس بعضهم بعضا بغير قناة اصطلاحية لكانت مدلولاتها مركوزة في النفس يغير ملفوظات."[3] غير أن (الشعرية) مقولة تلتمس و تتعلق مع كثير من المقولات التي من جنسها كمثل الشعري والشاعري والشعوري وغيرها والتي تتواتر استخداماتها بحيث تجري مجرى الدال على الشيء نفسه حينا وتفترق أخرى فتغدو دالة على ما

---

[1]. فاطمة الطبال بركة- النظرية الالسنية عند جاكيبسون المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر بيروت، (د،ط) سط 1993 ص 66.

[2]. المرجع السابق، ص 67.

[3]. عبد السلام المسدي، النقد و الحداثة، دار الطليعة (بيروت ط1 ، سط 1983) ، ص7 .

يسع المعايير التي تحكم بنية الشعر وتجسده ضمن صناعة الكلام حينا أخرى. "والتي تنتهي بالخضوع أمام مقاومة النص و النص الشعري بالدرجة الأولى ".[1]

ذلك النص الذي ينحو في مجراه إلى اختزال الكلام في جماليات شكلية وصور حسية حرفية أو الحروفية تؤطرها نظرة فلسفية تعيد بناء درجات الشعرية نحو ما كان منها واسع الانفتاح على أعماق الحياة وصادرا عن النشوة الداخلية واللذة الوجدانية.[2]

اهتم جاكبسون بالمكون الصوتي في الشعرية وذلك من خلال اهتمامه بنصوص الشعراء المستقبلين وقد استنتج أنه يمكن لها " أن ترى في تاريخ شعر كل الأزمنة وكل البلدان أن الصوت وحده هو المهم بالنسبة لكل الشعراء " و سيتحول هذا الاستنتاج إلى عنصر أساسي في أبحاثه اللاحقة في موضوع الشعر سواء فيما يخص الجانب النظري أو ما يخص الجانب التطبيقي وسيكون العنصر الصوتي أساسيا في نظريته الشعرية وسوف تمارس هذه (الشعرية) تأثيرها في باقي الشعريات اللاحقة لما لها فيما بعد بخاصة لدى الشكلانيين الروس ومن صار على نهج مدرستهم حيث أولوا عناية خاصة للمكون الصوتي في النصوص الشعرية قيد الدراسة ".[3] ولابد من الإشارة إلى أنه لا ينبغي لإحدى من تلك الوظائف الست أن يلغي الوظائف الأخرى فإذا ألغيت الوظيفة الانفعالية على سبيل المثال تحول النص النقدي إلى نقد انطباعي يتركز فيه بحث الناقد على ذاته إن ينصرف إلى انفعالات بعيدة عن النص والنقد كليهما كما هو الحال عندما تلفي الوظيفة الشعرية أيضا الوظائف الأخرى كالوظيفة المرجعية مثلا يسترسل الناقد بلغة شعرية لا تتعلق على ذاتها مشكلة عالمها الخاص بعيدا عن النص المدروس.

بقي أن يشار إلى مفهوم العنصر المهيمن. فما هي الوظيفة المهيمنة؟

هل هي وظيفة جديدة تضاف إلى الوظائف الست السابقة أو هي وظيفة

---

[1]. محمد بنيس - الشعر العربي الحديث 4 أجزاء - دار توبقال للنشر، دار البيضاء، ط1 1989 ، ص 60.

[2]. ريعون طحان ، فنون التقعيد وعلوم الألسنية، دار الكتاب اللساني، بيروت ط1، ص 317.

[3]. Roman Jackbson, huit questions de poétique, ed seuil 1977, p 11

تنشأ تحت تأثير إحدى تلك الوظائف؟

مفهوم الوظيفة المهيمنة:

لقد أخذ البحث في معنى الوظيفة المهيمنة ومنزلتها شكلا معمقا عندما أدرك (جاكسون) أن العلاقات المكونة للتشكيلات الدلالية في البنية الشعرية تحتفظ بالمركز نفسه لها في النصوص الفنية كافة فالعناصر التي كانت في الأصل تقع في مواقع ثانوية ضمن إطار محدد لمجموع معين من القواعد الإنشائية العامة تصبح في مواقع أساسية متقدمة وخلافا لذالك تغدو العناصر التي كانت في أصلها مهيمنة على العمل ذات أهمية صغرى فتصبح إخبارية.[1]

[1]. مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية - سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية المجلد 29 عدد 1- 2007 نظرية التواصل ص 146.

نظرية النحو الوظيفي:

هي إحدى النظريات اللسانيات الوظيفية التي تنطلق من المبدأ القائل أن وظيفة اللغات الطبيعية هي إتاحة التواصل داخل المجتمعات البشرية إذ مر النحو الوظيفي بالنظر إلى البنية العامة بمرحلتين أساسيتين يمثلهما كتابا ديك (ديك 1978 و ديك 1989) وتختلف الأولى عن الثانية بكون الأولى: أصبح فيها الجهاز الواصف باعتباره نموذجا لمستعمل اللغة الطبيعية جهازا مركبا متعدد القوالب أما الثانية: نجد أن التمثيل النحوي للعبارات اللغوية قد انتقل من بنية البسيطة إلى بنية متعددة الطبقات وسيتضح ذلك في المبادئ المنهجية الآتية :

المبادئ المنهجية: لقد أرتكز النحو الوظيفي من حيث مبادئه المنهجية على أربعة محاور هي:(1) وظيفة اللغة (2) البنية الوظيفية (3) موضوع الوصف اللغوي (4) ضوابط الوصف اللغوي.

وظيفة اللغة: تنماز الأنحاء الوظيفية عن غيرها من الأنحاء في أنها تفترض بالنسبة لوظيفة اللغات الطبيعية الافتراضيين التاليين:

أ. إذا اعتبرت اللغة بنية أو نسق من الخصائص الصورية (صوتية، تركيبية، صرفية) فإن من مقوماتها أنا تؤدي وظيفة معينة داخل مجتمعات فاللغة إذن بنية و أداة في نفس الوقت.

ب. على الرغم من إمكانية اللغة أن تؤدي وظائف مختلفة الوظائف التي رأيناها عند رومان يكبسون و الوظائف الثالث الواردة عند هاليداي مثلا فإن وظيفتها الأساسية هي إتاحة التواصل بين مستعمليها و تكمن أساسية هذه الوظيفة بالنظر إلى باقي ما يمكن أن تؤديه اللغة من وظائف في أمرين:

1/ يمكن أن تختلف النصوص من حيث الوظيفة الطاغية (الوظيفة الشعرية مثلا) لكنها لا تخلو من الوظيفة التواصلية.[1]

2/ من الوظائف المرصودة كالوظائف الثلاث الواردة عند هاليداي (الوظيفة التمثيلية

[1]. ينظر أحمد المتوكل - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان للنشر و التوزيع - الرباط س، ط 1995، ص 13-14.

والوظيفة العلاقية والوظيفة النصية) مالا يعدو أن يكون مجرد أوجه مختلفة للوظيفة التواصلية في هذا الاتجاه بين (المتوكل 1989) أن الوظائف هاليداي الثلاث هذه ليست سوى المقومات الثلاثة لعملية التواصل إن لا يتحقق التواصل إذا ختلت إحدى الوظائف الثلاث.

البنية و الوظيفة:

يفترض النحو الوظيفي أن تكون البنية تابعة للوظيفة و يترتب عن هذا الافتراض عدة مسائل أهمها:

أ. الخصائص البنيوية (الصرفية، التركيبية...) للعبارات اللغوية تحددها إلى حد بعيد الخصائص الدلالية و التداولية باعتبار أن المجموعة الأولى من الخصائص وسائل للتعبير من المجموعة الثانية.

أمثلة عن علاقة التداول بالتركيب: التقديم في اللغة العربية : تختلف الجملة (1- أ) عن الجملة (1- ب) من حيث إن المفعول في الجملة الثانية محتل الموقع الصدر:

1. أ- قابل عمرو هند.

ب- هذا قابل عمرو.

وهذا التقديم للمفعول به على الفعل في هذه الجملة تحكمه الوظيفة التداولية (بؤرة المقابلة) التي يحملها هذا المكون، على اعتبار أن (1 أ) جواب لاستفهام في حين أن (1 ب) تعيين للمعلومة الواردة.

إذا كانت البنية و الوظيفة على هذه الدرجة من الترابط أصبح من الضروري أن يتخذ موضوعا للوصف اللغوي لا الخصائص البنيوية فقط بل كذلك الخصائص الوظيفية و التعالقات القائمة بين المجموعتين من الخصائص، و من ثم فإن الوصف اللغوي الذي يمكن أن يتسم بالكفاية هو إذن الوصف القادر على رصد خصائص العبارة البنيوية و خصائصها الدلالية و التداولية ورصد العلائق التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص.[1]

[1]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ، ص 14-15.

ج- و يبلغ الوصف اللغوي الكفاية المثلى من الناحية الوظيفية و ذلك حين يكون النموذج مصوغا على أساس أن يمثل للخصائص الدلالية والتداولية في مستوى البنية التحتية وأن يمثل للخصائص البنيوية في مستوى متأخر من مستويات الاشتقاق وليكن ذلك في البنية المكونية وأن يربط بين هذين المستويين عن الطريق نسق من القواعد تتخذ دخلا لها المعلومات المتوافرة في البنية التحتية عن الخصائص الدلالية و التداولية.

وبهذه الصياغة يستطيع النموذج أن يرصد علاقة التبعية التي تربط البنية بالوظيفة، الخصائص البنيوية بالخصائص الدلالية و التداولية.

3/ موضوع الوصف اللغوي: جميع النظريات اللسانية تكاد تجمع على أن موضوع الوصف اللغوي هو " قدرة " المتكلم - المستمع إلا أنها تختلف من حيث تحديد هذه القدرة إن كان تشومسكي يرى أن القدرة قدرتان: " قدرة نحوية " و" قدرة تداولية"، فإن الوظيفتين والتداوليين يذهبون إلى أن القدرة اللغوية قدرة واحدة تجمع بين النحو و التداول أطلقوا عليها " القدرة التواصلية " و تتكون القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل وهي: الملكة اللغوية والمنطقية والمعرفية و الإدراكية والاجتماعية، وتقوم هذه الملكات بدورها في عملية التواصل على الشكل التالي:

أ) تمكن الملكة اللغوية مستعمل اللغة الطبيعية من أن ينتج و يؤول عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا أو معقدة جدا فى عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

ب) وبفضل الملكة المنطقية يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي و المنطق الاحتمالي.

ج) تمكن الملكة المعرفية مستعمل اللغة الطبيعية من تكوين رصيد من المعارف المنظمة، وبالتالي يستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية كما يمكن أن يختزل هذه المعارف ليوظفها في الوقت المطلوب.

د) وتمكن الملكة الإدراكية مستعمل اللغة الطبيعية من إدراك محيطه واشتقاق من هذا الإدراك معارف بفضلها ينتج عبارات لغوية و تأويلها.

ه) بواسطة الملكة الاجتماعية يضبط مستعمل اللغة الطبيعية الكيفية التي ينبغي أن يخاطب بها مخاطبا معينا في موقف معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.[1]

4/ ضوابط الوصف اللغوي:

هذه الضوابط تتحدد في كفايات ثلاث: التداولية والنفسية والنمطية حيث تتم على ضوئها المفاضلة بين مختلف النماذج التي يمكن أن تفرزها وهي كالآتي:

1. الكفاية التداولية:

وتتضح في تعريف (ديك) للكفاية التداولية : " نريد من النحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارات اللغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات ، و أن يفعل ذلك بالطريقة التي تمكن من ربط هذه الخصائص بالقواعد و المبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي ".

وانطلاقا من هذا القول يجب عد كل العبارات اللغوية التي يستعملها المتكلم أدوات تتحدد داخل السياق وفق عبارات سابقة.[2]

2. الكفاية النفسية:

باعتبار أن النحو كافيا نفسيا النحو الذي يعكس النماذج النفسية للقدرة اللغوية و سلوك اللغوي، ويكون ذلك في اتجاهين:

- في اتجاه الإنتاج حيث تحدد الطريقة التي يبنى بها المتكلم العبارة اللغوية ويصوغها.

- واتجاه الفهم حيث تحدد الطريقة التي يحلل بها المخاطب تلك العبارة و يقوم بتأويلها التأويل المناسب أو يتعين على النحو الذي يسعى في تحصيل هذه الكفاية أن يستجيب للمقتضيين التاليين:

أ) أن يقصى من أولياته ما يشك في واقعيته النفسية، كالقواعد التحويلية مثلا.

ب)بناء وصياغة النحو على أساس تضمنه لجهازين اثنين، جهاز توليد (" مولد " بمصطلح الحاسوب) و جهاز تحليل " محلل" .

[1]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 17.
[2]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 19.

***- الكفاية النمطية:**

إمكانيـــة النحـــو أن يحصـــل الكفايـــة النمطيـــة وذلـــك حـــين يســـتطيع أن يبنـــي أوصـافا للغـات تنتمـى إلـى أنمـاط مختلفـة و بـأن يرصـد فـى الوقـت نفسـه مـا يؤالـف بـين هذه اللفات المتباينة نمطيا وما يخالف بينها .

وللاســتجابة إلــى مــا تقتضــيه هــذه الكفايــة يجــب أن تتســم النظريــة بســمتين اثنتـين تبـدوان متناقضـتين فـي ذات الوقـت و همـا سـمتا " التجريـد " و " الملموسـية "، فلابـد علـى النظريـة اللغويـة أن ترتقـي إلـى درجـة معقولـة مـن التجريـد لتسـتطيع أن تطبـق علـى لفـات متباينـة نمطيـا كمـا يجـب أن تظـل فـي الوقـت ذاتـه أقـرب مـا يمكـن أن تكون من الوقائع اللغوية الملموسة كما تتحقق في أي لغة.[1]

- تنظيم النموذج:

لقـد تطـورت نظريـة النحـو الـوظيفي و يظهـر ذلـك مـن خـلال محـاور ثلاثـة: نموذج مستعمل اللغة الطبيعية والقالب النحوي والبنية التحتية المتعددة الطبقات.

1- نموذج مستعمل اللغة الطبيعية:

باعتبـار أن موضـوع الوصـف اللغـوي هـو القـدرة التواصـلية المتـوافرة لـدى مسـتعمل اللغة الطبيعية و التي تتألف من عدة ملكات: (لغويـة، منطقيـة، معرفيـة، إدراكيـة، اجتماعيـة)، صيغ " نموذج مستعمل اللغة الطبيعية " علـى أسـاس أنـه جهـاز قـالبي يتضـمن علـى الأقل 5 قوالب يفي كل قالب منها بوصف ملكة من الملكات الخمس.

- القوالب:

حسـب اقتـراح ديـك يتكـون نمـوذج مسـتعمل اللغـة الطبيعيـة مـن 5 قوالـب هـي: القالـب النحـوي و القالـب المنطقـي و القالـب المعرفـي و القالـب الإدراكـي و القالـب الاجتمـاعي، حيـث نلحـظ أن كـل قالـب قـد سـمي وفـق اهتمامـه بإحـدى الملكـات مـثلا قالب نحوي اهتم بوصف الملكة النحوية.

[1]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 21.

- وظائف القوالب:

تفترض القالبية عموما أمرين: أن يستقل كل قالب عن غيره من حيث موضوعه، مبادئه و قواعده و أن يظل في الوقت ذاته منفتحا على تلك القوالب بحيث يتفاعل معها في وصف ظواهر معينة و ذلك عن طريق طرق ولتحديد طريقة التفاعل بين القوالب لابد أن نجيب على الأسئلة الثلاثة الآلية:

1- متى تشتغل كل القوالب ومتى لا يشتغل إلا بعضها ؟

2- ما هي وظيفة كل قالب ؟

3- هل جميع القوالب متساوية من حيث الأهمية أم هل تحكم العلاقات القائمة بينها سلمية معينة ؟[1]

ثمة حالات تستدعي اشتغال القوالب الخمسة جميعها في تأويل عبارة لغوية ما، و هناك حالات لا تستدعي اشتغال القوالب كلها ، أما فيما يخص السؤال الثاني فإن وظائف قوالب مستعمل اللغة الطبيعية تتحدد انطلاقا من الدور الذي تؤديه في إنتاج و تأويل عبارات لغوية أما السؤال الثالث فنستطيع القول أن هناك قوالب وهي [قوالب آلية التي تضطلع بصفة فعلية بإنتاج العبارات اللغوية و تأويلها] أكثر أهمية من قوالب أخرى و هي [قوالب المخازن و يكمن دورها في إمداد قوالب الآلات بمعلومات غير لغوية].[2]

***-القالب النحوي:** هو القالب الآلة الأكثر أهمية بالنظر إلي إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها كما له مكونات خاصه (قوالب فرعية) وكيفية اشتغالها.

***-التمثيل التحتي:** تشكل مصدرا الاشتقاق العبارة اللغوية بنية تحتية تمتاز بالسمات التالية:

أ) تمثل هذه البنية المعلومات المتعلقة بكل من الخصائص الدلالية والنحوية والخصائص التداولية ويتضمن هذا التمثيل جميع المعلومات التي تقتضيها القواعد المسؤولة عن نقل هذه البنية إلى بنية مكونية (قواعد التعبير) ولا يتضمن غيرها.

[1]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 24.
[2]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 27 – 30.

ب)العناصر المتوافرة في هذه البنيات فئات ثلاث:

1/ وحدات معجمية [مفردات اللغة موضوع الوصف].

2/ مخصصات [مؤشرات للخصائص الصرفية - التركيبية].

3/ وظائف [دلالية و تركيبية و تداولية].

ج) تنتمي هذه العناصر إلى طبقات أربع تحكمها سلمية معينة وهذه الطبقات هي: الحمل المركزي والحمل الموسع والقضية والجملة (أو الطبقة الانجازية).

د) البنية التحتية بنية غير مرتبة.[1]

***- قواعد التعبير**: تشكل قواعد التعبير نسقا من القواعد تضطلع بنقل البنية التحتية إلى بنية مكونية بنقل التمثيل الدلالي - التداولي إلى بنية صرفية تركيبية و تنقسم إلى ثلاث مجموعات وهي : القواعد الصرفية، وقواعد الموقعة، وقواعد إسناد النبر والتنغيم.

أ) القواعد الصرفية:

الجدير بالذكر أن النحو الوظيفي يميز بالنظر إلى صيغ المفردات بين نوعين من العمليات التي تتم بواسطتها اشتقاق مفردات من مفردات أخرى (مفردات فروع من مفردات أصول) والعمليات التي تتحقق فيها المفردات، فالعمليات الأولى قواعد اشتقاق و العمليات الثانية قواعد صرفية.

وتنتمي قواعد الاشتقاق إلى المعجم حيث يتم اشتقاق مفردات (محمولات وحدود) فروع من المفردات الأصول كما هو الشأن بالنسبة للمحمولات العلية والمحمولات الانعكاسية ومحمولات المطاوعة وغيرها، أما القواعد الصرفية فإنها تندرج في النحو ذاته، أي في قواعد التعبير.

ب) الموقعة:

فمن سمات البنية التحتية أنها غير مرتبة ، بعبارة أخرى ما يربط بين الوحدات المعجمية المتواجدة في هذا المستوى التمثيلي هو مجموعة من العلاقات الدلالية و النحوية و التداولية دون أن تقوم بينها أي علاقة ترتيب ، فالميزة التي تميزت بها البنية التحتية أنها غير مرتبة إستوجب ذلك وضع قواعد أطلق عليها "

[1]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 33.

قواعد الموقعة "،فهناك " مواقع خارجية" و" مواقع داخلية " ، في البنية فالمواقع الخارجية ما يوجد خارج الجملة سواء قبلها أو بعدها.[1]

وتشمل موقع المنادى و موقع المبتدأ و موقع الذيل و هي المواقع التي تحتلها المكونات " أيها الأطفال " و"أما هند " و" رفاق الطفولة " في الجملة التالية:

أ. أيا الأطفال حان وقت الرجوع إلى البيت.

ب. أما هند فقد تزوجها خالد.

ج. قابلتهم جميعا اليوم رفاق الطفولة.

أما الموقع الداخلية فهي: الموقع المخصص للأدوات الصدور (أداة الاستفهام مثلا) و الموقع المخصص للمكونات الحاملة للوظيفة المحور أو الوظيفة البؤرة المقابلة و مواقع الفعل والفاعل و المفعول و الموقع أو الحيز الموقعي الذي تحتله المكونات اللواحق التي ليست لها وظيفة تخولها احتلال موقع خاص فمثلا:

أ. أمساء قابل خالد هندا في الحديقة ؟

ب. قابل هندا خالد.

في هذه الجملة تحتل أداة الاستفهام الهمزة الموقع المخصص للأدوات الصدور، في حين تحتل المكونات الباقية موقع الفعل و الفاعل و مفعول به، ف(قابل) فا (خالد) .... و هنا ما يسمى بالمواقع الداخلية.[2]

ج) إسناد النبر والتنغيم:

يتضمن ما يسمى البعد الصوتي " الفوق – قطعي " للعبارات اللغوية مجموعة من الظواهر أهمها ظواهر النغمة و النبرة والتنغيم .

تقوم النغمة كما هو معلوم في اللغات النغمية بوظيفة تمييزية حيث إن نفس اللفظ يأخذ دلالات مختلفة باختلاف النغمة كما يتضح في المثال الآتي:

أ- /م / + نغمة عالية = " أم ".

ب-/م / + نغمة عالية – صاعدة = " قنب ".

[1]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 36.

[2]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 36 -37

ج- /م / + نغمة نازلة + صاعدة = " فرس ".[1]

د- /م / + نغمة عالية + نازلة = " وبخ ".

في هذا المقام يقترح دبك أن نميز بين حالتين : ورود النغمة كسمة لاصقة بالمفردة، وورودها كخاصية من خصائص طبقة معينة من المفردات (كأن تكون الأفعال اللازمة في لغة ما موسومة بنغمة معينة) ، بالنسبة للحالة الأولى يؤشر للسمة النغمية في المدخل المعجمي (الإطار المحمولي) للفظ ، أما الحالة الثانية فإن السمة النغمية تسند إلى تلك الطبقة من المفردات بموجب قاعدة عامة.

و مما يلاحظ أن المكونات التي ترد منبورة هي المكونات التي تحمل الوظائف التداولية المحور الجديد و المحور " المحور الجديد " و" المحور الفرعي " و" المحور المسأنف" والبؤرة بجميع أنماطها (بؤرة الجديد، بؤرة المقابلة وفروعها) ، و يلاحظ كذلك أن درجات النبر تختلف بإختلاف هذه الوظائف التداولية فنبر المكون الحامل لبؤرة الجديد لا يبلغ شدة نبر المكون الحامل لبؤرة المقابلة، ولعل ذلك راجع إلى أن المتكلم في الحالة الثانية لا يريد إضافة معلومة ما فحسب بل يريد في الوقت ذاته تصحيح معلومة يعدها غير واردة ، في نفس السياق يلاحظ أن درجة النبر تختلف حسب التركيب الذي يرد فيه المكون المعنى بالأمر فإذا كانت الوظيفة التداولية مدلولا عليها بوسيلة أخرى غير النبر كانت الحاجة إلى التدليل عليها بواسطة صوتية أقل و بالتالي كانت درجة النبر أضعف.

أما فيما يخص إسناد النبر في إطار النحو الوظيفي، ثمة قاعدة عامة يتم بمقتضاها نبر المكون المسندة إليه إحدى الوظائف التداولية و هذه القاعدة بالشكل التالي:

$$\text{à} = [\text{a}] \begin{bmatrix} \text{مح \#} \\ \\ \text{بؤ} \end{bmatrix}$$

حيث: مح # محور معطي حد أو محمول.[2]

[1]. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 43.
[2]. المرجع السابق، ص 44.-45

تفيد هذه القاعدة أن النبر يسند لمكون حامل لوظيفة البؤرة أو وظيفة المحور شريطة ألا يكون المحور محورا معطى إذ إن هذا النوع من المحاور لا ينبر.

أما التنغيم فيرتبط بمخصص الجملة 4 أي مخصص الطبقة الرابعة (العليا) من البنية التحتية إلا أن السؤال يبقى مطروحا عما إذا كان التغيم مرتبطا بالنمط الجملي (صيغة الجملة الصورية: استفهام، أمر.....) أم بفحوى الجملة الانجازية.

و في الحالة الثانية يجدر التساؤل عن المحدد للتغيم أهي القوة الانجازية الحرفية أم القوة الانجازية المستلزمة أم هما معا، من منظور وظيفي قد تم افتراض أن القوة الانجازية الغالبة على صيغة الجملة في تحديد التغيم مما يعلل ذلك أن الجمل الاستفهامية الدالة على غير السؤال تأخذ تنغيما مخالفا للتغيم الذي يواكب الجمل الاستفهامية " الحقيقة ".

* إذا كان للجملة قوة انجازيه واحدة : القوة الحرفية فلا إشكال حيث يحدد التغيم وفقا لهذه القوة.

* أما حين تتوارد على الجملة الواحدة قوتان انجازيتان حرفية و مستلزمة فهنا سينظر إلى العلاقة بين القوتين.

- و بإجراء هذه الفئات الثلاث من قواعد التعبير تحرز البنية المكونية التي تتخذ دخلا للقواعد الصوتية التي يتم بواسطتها التحقيق الصوتي للجملة، فلابد أن تصاغ قواعد التعبير بطريقة تجعلها كفيلة بالربط بين البنية التحتية والجملة المحققة في اتجاهي التوليد و التأويل معا.

*** البنية التحتية المتعددة الطبقات:**

تكوين البنية التحتية:

سبقت الإشارة إلى أن البنية التحتية متعددة الطبقات و أن الطبقات التي تتضمنها أربع "حمل مركزي" أو " حمل موسع " و"قضية " و" إنجاز".

إذا البنية التحتية حسب هذا التصور في شكلها العام هي البنية التالية:

[إنجاز = [قضيه = حمل موسع = [حمل مركزي = [حمل نووي].

يشكل البنية الأولى في بناء البنية التحتية الحمل النووي (أو الحمل النواة) الذي يتكون من المحمول (فعل،صفة،اسم،ظرف) و موضوعاته (التي يختلف

عـددها بـاختلاف محالاتيـة المحمـول) و ينقـل الحمـل النـووي إلـى حمـل مركـزي عـن طريق إضافة عنصرين اثنين:

مخصـص و لاحـق (أو لواحـق) ، يؤشـر المخصـص فـي هـذا المسـتوى إلـى السـمات الجهيـة كسـمات " تـام" / "غيـر تـام" /، "منقطـع" / "مسترسـل"، "مسـتمر"/"آني" ....و تنتمـي إلـى طبقـة الحمـل المركـزي اللواحـق الأكثـر ملازمـة للمحمـول كـاللاحق " الأداة " و كـاللواحق الدالـة علـى المصـدر و الهـدف حـين يتعلـق الأمـر بـالمحمولات الدالـة علـى التنقـل المكـاني كالفعـل " ذهـب " مـثلا و يصـبح الحمـل المركـزي حمـلا موسـعا بـنفس الطريقـة أي بإضـافة لاحـق أو لواحـق و مخصـص، يحـدد المخصـص 2π السـمات الزمانيـة، "مضـي مطلـق " / " مضـي نسـبي "، "حاضـر " / "مسـتقبل مطلـق " / " مسـتقبل نسـبي"، ،فـي حـين أن اللاحـق الـذي ينتمـي إلـى هـذه الطبقـة إمـا لاحـق زمـان أو لاحـق مكـان أو لاحـق دال علـى العلـة أو النتيجـة أو غيـر ذلـك ممـا يمكـن أن يحـدد ظـروف الواقعـة و الواقعـة إمـا عمـل، أو حـدث، أو وضع، أو حالة.[1]

- و تنتقـل مـن الحمـل الموسـع إلـى القضـية عـن طريـق إضـافة مخصـص القضـية (المخصـص الـذي يؤشـر إلـى موقـف المـتكلم مـن الفحـوى القصـوى للجملـة (اعتقـاده ، شـكه ، يقينـه أو رغباتـه...) و لاحـق أو لواحـق القضـية و هـي اللواحـق التـي تؤشـر إلـى نفـس المعـاني مثـل العبـارات " دون شـك " و" فعـلا "و" فـي رأيـي" وغيرهـا، و نحصـل علـى بنيـة الجملـة التامـة حـين تنتقـل مـن حمـل القضـية إلـى حمـل الانجـاز وهـي الرابعـة فـي الجملـة، وتتكـون هـذه الطبقـة مـن القضـية كنـواة ومخصـص انجـازي (مؤشـر للقـوة الانجازيـة التـي تواكـب القضـية) و لاحـق انجـازي كالعبـارات الظرفية التي من قبيل " بصراحة "و" بصدق " وغيرهما.

* لكـي تكـون البنيـة التحتيـة التامـة التحديـد يعنـي إسـناد الوظـائف إلـى عناصـرها التـي تقتضـيها، والوظـائف فـي النحـو الـوظيفي ثـلاث فئـات: وظـائف دلاليـة تركيبيـة تداولية مثلا عن الوظائف المنتمية إلى فئة الأولى:

[1]. ينظر قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 46-47.

ش، ر، ب (فعل) ف (س1: " حي " منف (س2: " سائل ")

منف حيث يأخذ المحمول، " شرب " محلي موضوعين اثنين يحملان الوظيفتين الدلالتين " المنفذ " و" المتقبل".

وكان جديرا بالذكر أن البنية التحتية يميز بين مستويين اثنين " المستوى التمثيلي " و"المستوى العلاقي " التمثيلي: هو ما ينتمي إليه الحمل بطبقتيه (الحمل المركزي و الحمل الموسع) على أساس أنه المستوى الذي يمثل لواقعة معينة في عالم من العوالم الممكنة أما مستوى العلاقي: فيشمل طبقتي (إنجاز والقضية) ونعت بالعلاقي لكونه مجال تحديد علاقة المتكلم بالمخاطب (مخبر و مستفهم...) من ناحية وعلاقته بفحوى ما يتلفظ به (شكه أو يقينه...) من ناحية الثانية.[1]

***- نظرية التواصل الوظيفية:**

لقد كان هناك إشكال كبير بين الأنساق التواصلية اللغوية وغير اللغوية و ذلك أحدث شك بأن ثمة تناظرا و لو جزئيا بينهما و هذا يؤدي بالتالي إلى التفكير في بناء نظرية تواصلية عامة تنفرد بها هذه الأنساق وتفرز لها أنحاء خاصة من ضمنها نحو اللغة الوظيفي[2] الذي يقوم بدوره على مجموعة من المبادئ الأساسية من بينها:

1) وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل.
2) موضوع الدرس اللساني هو وصف " القدرة التواصلية " للمتكلم - المخاطب.
3) النحو الوظيفي نظرية للتركيب و الدلالة منظورا إليهما من وجهة تداولية.
4) يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية وهي:

أ. الكفاية النفسية.

ب. الكفاية التداولية.

ج. الكفاية النمطية.[3]

---

[1]. ينظر المرجع السابق، ص 47 – 49.

[2]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003 ، مطبعة الكرامة، الرباط ، ص44.

[3]. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986، ص9

وبالتالي تستمد نظرية التواصل الوظيفية مشروعيتها من أمرين:

أ) تؤول الأنساق التواصلية على اختلاف أنواعها و قنواتها إلى بنية تواصلية واحدة (أو جزء منها) هي البنية النموذج (8) التي تتحقق كنا و كيفا تحققا يتناسب مع كل نسق.[1]

ب) ليس ثمة شك بأن يشمل التناظر الأنحاء نفسها من حيث أنها محكومة بنفس المبادئ النظرية العامة (مبدأ الوظيفية و ما يتفرع عنه) و قابلة لان تصاغ طبقا لبنية عامة واحدة ومن غير المستبعد ألا تختلف بنية هذه الأنحاء و كيفية اشتغالها عن بنية نموذج مستعملي اللغة الطبيعية.

و بالتالي كانت لهذه النظرية التواصلية الوظيفية عدة امتيازات ساهمت في ربط النحو الوظيفي بأنحاء الأنساق التو اصلية الغير اللغوية.

لكن الإشكال يبقى مطروح و بالتالي هل ثمة حل أو وسيلة من أجل الربط بين الخطاب اللغوي و أنساق التواصل الغير اللغوية؟

بطبيعة الحال هناك حل لكن لا يمكن اعتباره من أنجع الحلول الممكن اقتراحها في إطار نظرية النحو الوظيفي ألا وهو توحيد الدرس اللساني توحيدا يشمل الهدف و الموضوع و المقاربة و الإطار النظري فيؤدي بالتالي إلى ضمان رفع الحواجز المصطنعة بين أقسام الخطاب الطبيعي و أنماطه و بين الجملة والنص وبين الخطاب العادي وغير العادي.

- لقد عد نموذج مستعمل اللغة الطبيعية نحو طبقيا - قالبيا يمكن اعتباره من الكليات اللسانية التواصلية، هذا النموذج العام الذي يخضع حين تفعيلة لمجموعة من آليات تنميطية تتحكم في تنسيبه وجعله مكيفا لمختلف أنماط اللغات والخطابات مع الإبقاء على مجموعة من الثوابت التي لا يلحقها أو يمسها أية تغيرات وبالتالي سوف يتم التعرف على كيفية انتقال الكلي المطلق النسبي النمطي عبر ضوابط معينة.[2]

[1]. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 44.
[2]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية، ص 45.

*** الكليات/الجوامع/الخصائص :**

تستعمل هذه المصطلحات في الكتابات اللسانية المعاصرة إلا أن المصطلح الثاني يغلب استخدامه في المؤلفات القديمة و لكي يتم إدماج هذه المصطلحات في نظرية النحو الوظيفي لابد من إعادة تحديد كل مصطلح.

نعني بالكليات القواسم المشتركة بين اللغات الطبيعية على مختلف أنماطها لكن ثمة افتراضات ما إذا كانت هذه الكليات تشمل فيما تشمله البنية التواصلية النموذج و التنظيم الطبقي القالبي العام لنموذج مستعملي اللغة الطبيعية لكن مع إمكانية إدراجهما ضمن الثوابت التي تعد من مقومات التواصل بمختلف أنساقه اللغوية و غير اللغوية، إذا كان لابد من أن تتفرع هذه الكليات إلى فئتين : " كليات تواصلية مطلقة " و" كليات تواصلية نسقية " فالكليات المطلقة تعد من القواسم المشتركة بين كل الأنساق التواصلية بأنواعها (اللغوية، الإيمائية، الصورية، الموسيقية).

في حين تحصر الكليات النسقية في ما يتقاسمه أفراد كل نسق على حدة، ومن غير المستبعد أن يتفرع كل نسق تواصلي إلى مجموعات تميزها قواسم مشتركة معينة مثال ذلك أن اللغات الطبيعية باعتبارها مجموعة تشكل نسقا تواصليا معينا وهي بدورها تنقسم إلى مجموعات من اللغات تنفرد بسمات معينة، هذه السمات النمطية هو ما نطلق عليه "الجوامع" إذن الكليات النسقية هي ناتج الاجتزاء الذي يقوم به كل نسق تواصلي من الكليات المطلقة، أما الجوامع فهي عبارة عن مجموع ما يجتزئه من الكليات النسقية كل نمط داخل كل نسق .

- أما الخصائص نقصد بها السمات التي يجتزئها كل فرد من أفراد نمط تواصلي معين من جوامع نمطه، وهو مفهوم لم يكن متوفرا لدى القدماء و بعض اللغويين المحدثين.[1]

- فالخصائص بالنسبة للغات الطبيعية تكون إما خصائص لغة معينة أو خطاب معين أو أسلوب معين، فتكون لكل لغة خصائص و بالتالي فإن هذه الخصائص لا يمكن عزلها عن باقي اللغات وإنما تبقى مجرد متغيرات لثوابت نمطية.

[1]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص48،49.

فاللغة العربية تعتبر فرد من أفراد نمط لغوي معين يشكل فردا من أفراد نسق تواصلي معين تحدده كليات نسقية تحكمها كليات مطلقة، وبالتالي يمكن أن نستخلص مجموعة من النقاط:

1) تعتمد عملية التواصل على مجموعة من المقومات أهمها الكليات التواصلية بفرعيها الكليات المطلقة و الكليات النسقية.
2) تميز الجوامع بين أنماط معينة داخل أنساق تواصلية معينة.
3) الخصائص أنواع هي إما خصائص لغات أو خصائص خطابات أو خصائص أساليب و هذه الخصائص باعتبارها سمات تجعل كل فرد من أفراد النمط الواحد يتميز عن غيره من أفراد نمطه.

- إن لكل فرد أو لكل نمط له فروع و هذه الفروع لها خصائص خاصة بها (مستويات اللغة العربية و دوارجها و لغياتها، فروع الخطاب الإبداعي كالشعر والرواية والمسرحية... الخ).

4) إن بين هذه المفاهيم علاقات سلمية تقوم على عملية تنسيب تتم عن طريق الاجتزاء التدريجي الذي ينطلق من الكليات المطلقة و تنتهي عند الخصائص مارا بالكليات النسقية.[1]

نظرية التواصل الوظيفية:

إن أهم ما تطمح إليه نظرية النحو الوظيفي هو إمكانية و ضعها ضمن نظرية وظيفية من أجل وصف و تفسير آليات التواصل بين الكائنات البشرية عبر مختلف قنوات التواصل المتوافرة اللغوية منها وغير اللغوية.

الاتساق التواصلية:

للتواصل عدة أنواع إلا أن التواصل عن طريق اللغة الطبيعية هو الأكثر شيوعا و انتشارا.

تعتمد الأنساق التواصلية غير اللغوية على الصورة (موسيقى، صراخ،، أنين) ومنها أيضا ما يعتمد الإشارة (الإيماء...) و هلم جرا هذه أهم تفريعات

[1]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص49،50.

أنساق التواصل من حيث طبيعة القناة التواصلية و هناك نوعين من أنساق منها ما هو بسيط يستخدم قناة واحدة (لغوية، إشارة، صورية) ومنها ما هو مركب يستخدم عدة قنوات مثل الشريط الناطق الذي ترد فيه اللغة الطبيعية و صورة المرئية و الصوت (موسيقى...) و لا بد أن تتحدد جهود اللسانيين وغيرهم ممن يهتمون بالتواصل من أجل تعميق البحث في توزيع الأدوار بين هذه الأنساق المختلفة التي تظهر فى نفس العملية التواصلية وكيفية تفاعلها فيما بينها وذلك من أجل النجاح هذه العملية.[1]

و بالتالي لا يمكن اعتبار فروع أنساق تواصل فروعا نهائية فمن الجائز أن تكون هناك نسيقات أخرى من أمثلة ذلك ما يسمى العلامات كعلامات المرور وهناك إمكانية أن نعدها فروعا للنسق الإشاري أو الصوري.

أنساق التواصل و كلياته:

بالرغم من الاختلاف الواضح بين أنساق التواصل المذكورة سابقا إلا أن هناك ائتلاف بين و ذلك حين نعود إلى طبيعة و مراحل عملية التواصل.

يقوم التواصل من حيث بنيته على أربعة أركان أساسية و يكون منطلقها انتقاء نمط التواصل وغايتها البنية الصورية و هي كالآتي:

أ. انتقاء النمط التواصلي و إطاره العام (المركز الإشاري، الأسلوب ....).

ب. تحديد القصد التداولي (إخبار، سؤال، وعد، وعيد، أمر ...).

ج. انتقاء الفحوى الدلالي المراد تمريره و الذي يلائم القصد التداولي.

د. صياغة القصد والفحوى في بنية صورية مناسبة.

هناك عدة مؤهلات تجعل لنموذج مستعملي اللغة الطبيعية من حيث بنيته و من حيث كيفية استخدامه نموذجا للتواصل و ذلك حينما نجرده من خصوصياته اللغوية أما إن أبقى على هذه الخصوصيات يمكن أن نعده نموذجا للنسق التواصلي اللغوي مشكلا كلية نسقية.

يمكن أن نستخلص فيما يلي:

1- تهدف أنساق التواصل اللغوية و غيرها إلى تحقيق عملية تواصلية واحدة وإن

[1]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 51-52.

تباينت قنواتها.

2- تقوم أركان عملية التواصل و مراحلها الأربع إلى صياغة نموذج يحقق التواصل بين الكائنات البشرية.

3- يعد نموذج مستعملي اللغة الطبيعية و نماذج مستعملي أنساق التواصل الأخرى غير اللغوية تحققات نسبية لنموذج المتواصلين تخص كل نسق تواصلي على حدة.[1]

النظرية الوظيفية العامة:

لعل وجود رابط بين مختلف أنساق التواصل يؤدي إلى التفكير في إدراج هذه الأنساق على اختلافها في جهاز نظري واحد يمكن أن نصطلح على تسميته " النظرية الوظيفية العامة " مع تحديد طبيعتها و بنيتها.

أ. من حيث طبيعتها فهي نظرية وظيفية إذ أنها تعتمد منهجيا أنظومة المبادئ الوظيفية التي يأتي في مقدمتها مبدأ تلازم الوظيفة و البنية و تحديد الوظيفة للبنية (ديك 1997-أ) ، (المتوكل 1995-2001).

ب. أما من حيث بنيتها، فهي إطار نظري وظيفي عام يتضمن مجموعة النظريات الوظيفية اللغوية و غير اللغوية.

ج. أما من حيث الدور الذي من المفترض أن تقوم به فينحصر في ثلاث وظائف أساسية وهي:[2]

أولا- إفراز نظريات وظيفية لمختلف الأنساق التواصلية فقد يكون لكل نظرية أنحاء نمطية و أنحاء خاصة.

ثانيا- تحديد العلاقات التي تربط بين هذه النظريات.

ثالثا- إتاحة المقارنة بين النظريات التي تتضمنها.[3]

* إن لنظرية النحو الوظيفي عدة مزايا من بينها:

1/ ضرورة إدراج النحو الوظيفي في إطار أعم يسمى النظرية التداولية الوسعى (ديك 1978-1989-1997أ).

---

[1]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 53، 54.
[2]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 55.
[3]. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 55-56.

2/ تتصل نظرية النحو الوظيفي بنظريات أنساق تواصلية أخرى و ذلك حين توضع بشكل صحيح داخل الإطار العام و تتحقق هذه المزية و ذلك حين تتفاعل مختلف النظريات فيما بينها لإنجاح عملية تواصلية واحدة.

3/ لعل نظرية النحو الوظيفى كأية نظرية لغوية تفرض على نفسها مجموعة من القيود التى تحكم بنية النحو، و من هذه القيود ما تستلزمه الكفايات الثلاث، النمطية والنفسية والتداولية التي تعتبر أساسيات هذه النظرية ديك (1989-1997)، المتوكل(1995)، فمن القيود الكفاية النمطية لابد من التوسط بين التجريد و الملموسية في صياغة القواعد، و من قيود الكفاية النفسية التحويلات....

و بالتالي تضيف نظرية النحو الوظيفي إلى هذه القيود الداخلية قيودا أخرى أهمها مطابقة النظريات المفرزة لنموذج المتواصلين حيث تتيح التنافس بين النظريات اللسانية من أجل انتقاء النظرية الأكثر مطابقة لنموذج المتواصلين بعد أن تستجيب هذه النظرية للقيود الداخلية السالفة الذكر.

إذن فإن التواصل يتم عن طريق نظرية وظيفية عامة تفرز نظريات وظيفية لمختلف الأنساق التواصلية حيث يكون لكل نظرية أنحاء نمطية و أنحاء خاصة، وبالتالي تتفاعل النظريات مع النظرية العامة محققة عملية تواصل واحدة ناجحة.[1]

***- النظريات اللغوية:**

- نظرية النحو الوظيفي: تعد نظرية النحو الوظيفي من حيث توجهها المنهجي و من حيث بناؤها عينة للنظريات التي تفرزها النظرية الوظيفية العامة.

- الكليات في نظرية النحو الوظيفي: تسعى كل نظرية لسانية إلى تحقيق هدف ألا و هو بكل تأكيد وصف الملكة اللسانية التي تختص بها الكائنات البشرية عن غيرها و لعل أكثر السبل نجاحا و شيوعا هو رصد " الكليات اللغوية " إلا أن هذه النظريات بالرغم على كل ما تتفق عليه إلا أنها تختلف في أمرين هما طبيعة

[1]. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 57.

هذه الكليات اللغوية من جهة و السبل الاستكشافية الموصلة إليها من جهة ثانية .[1]

***- الكليات و مبدأ الوظيفية:**

تسعى كل من النظريات اللسانية الوظيفية و النظريات اللسانية غير الوظيفية إلى رصد الكليات اللغوية و بناء ما يسمى " النحو الكلي " إلا أن هذه الكليات تختلف في الفئة الأولى من النظريات ولعل هذا راجع إلى أن هذه الكليات تصل البنية بالوظيفة استنادا إلى مبدأ الوظيفية القائم على الاتصال بين بنية اللسان الطبيعي و وظيفته التواصلية، ولعل هذا الجمع الحاصل بين البنية والوظيفة أن بنية اللسان الطبيعي ليست اعتباطية بل هي محكومة على أن تؤدي هذه الوظيفة، لذلك فإن الكليات في النظريات الوظيفية ليست مجردة و إنما هي أزواج من بنية صرفية، تركيبية و بنية وظيفية تواصلية مثال ذلك في الجملة الآتية: هندا عشق إبراهيم لا (فاطمة) - حصر أو تخصيص أو تبئير مقابلة و هذا يهدف التواصل.

لاشك في أن كل بنية تسعى إلى تحقيق بنية التواصل النموذجية القائمة على ثلاث مستويات المستوى الإبلاغي، المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي الموزعة كذلك على ثلاثة قوالب: (تداولي، دلالي، نحوي) حيث يؤدي القالب التداولي القائم على بنية تداولية (محل التمثيل للقصد التخاطبي) إلى القالب الدلالي (حيث تؤشر البنية الدلالية للفحوى المقصود إبلاغه) إلى القالب النحوي حيث يصوغ الفحوى والقصد على شكل بنية مكونية تامة.[2]

***- الكليات و إشكال التواصل:**

إذا عد التواصل إشكالا فإن اللغة سوف تسعى إلى إيجاد الحل المناسب وذلك عن طريق عناصر فضاء تتكفل به ألا وهي:

أ. إقامة علاقات تواصلية من مستوى عال بين الكائنات البشرية.

ب. خصائص مستعملي اللغة البيولوجية منها و النفسية.

[1]. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 59.
[2]. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 59-61.

ج. الظروف التي تستعمل فيها اللغة لتحقيق أغراض معينة[1].

و بالتالي تتفق جميع اللغات الطبيعية على أنها تعد حلا لمشكل واحد ألا وهو التواصل بين الكائنات البشرية الذي يقيد بثلاث عوامل أساسية هي:

1/ طبيعة المشكل المروم حله.

2/ طبيعة من يقوم بحل هذا المشكل.

3/ الظروف التي يجب أن تتوافر لإيجاد الحل المناسب ، و إذا حدث و انفصلت اللغات الطبيعية عن وظيفتها التواصلية ستصبح آنذاك الأنساق التواصلية مستغنية عن بعضها البعض لا صلة تجمع بينها، و لعل البنية التواصلية النموذج تعد أهم مراحل عملية التواصل الذي تجعل الكليات اللغوية مرتبطة أشد الارتباط بوظيفة التواصل.

-الكليات و اكتساب اللغة:

من المعلوم أن ثمة اتفاق تام على أن عملية اكتساب اللغة عند الطفل تقوم على عاملين اثنين هما: عامل الفطرة وعامل المحيط الاجتماعي لكن بالرغم من هذا إلا أنه هناك جدال ساخن بين من يناصر العامل الأول و من يناصر العامل الثاني، أما بالنسبة لنظرية النحو الوظيفي بالرغم من أنها تميل إلى النزعة الثانية فهي لا ترفض العامل الفطري و لعل إمكانية إدراج مستعملي اللغة الطبيعية ضمن مسلسل اكتساب اللغة من المنظور الوظيفي يمكن أن نحد ه فيما يلي:[2]

أ. يتعلم الطفل اللغة من خلال تعامله مع المعطيات المتوافرة في محيطه اللغوي.

ب. يكتسب الطفل قدرة تواصلية أثناء هذه العملية والمفروض أنها عبارة عن مجموعة من الملكات اللغوية وغير اللغوية المتفاعلة.

ج. يتم اكتساب هذه القدرة التواصلية في مراحل يحصل غيرها الطفل مستويات متفاوتة.

---

[1]. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 61.

[2]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 62-63.

د. تسهل العدة الفطرية من عملية الاكتساب و هذه العدة تتمثل في الإطار العام لنموذج المتواصلين و في نموذج مستعملي اللغة الطبيعية.[1]

يعد التفسير مستوى من مستويات التنظير في اللسانيات وهو على نمطين هما: تفسير " داخلي " و تفسير " خارجي "، أما التفسير الداخلي يكون حينما يصطنع اللساني نظرية عامة يربط فيها الوقائع بافتراضات من أجل تفسير الظواهر التي يقصد و. صفها و لعل من أبرز الأمثلة لهذا القسم ، افتراض ترابط بنية اللساني الطبيعي و وظيفته التواصلية التي تفسر بدور ها مجموعة من الظواهر (الصرفية ، التركيبية...).

و يكون التفسير الخارجي حينما يبحث اللساني عن نظريات أخرى يعزز بها افتراضاته من ذلك مثلا الربط الحاصل بين بنية نموذج مستعملي اللغة الطبيعية بنموذج أعم، نموذج المتواصلين الذي شككنا في أنه يحكم أنساق التو اصل اللغوية و غير اللغوية.[2]

***- النحو الوظيفي الكلي:**

سؤال: أ- ما هي طبيعة النحو الكلي في هذه النظرية ؟

ب- ما هو دور ه؟

ج- ما مدى مشروعيته؟

*** - طبيعة النحو الوظيفي الكلي:**

تتفق جل النظريات اللسانية سواء منها الوظيفية و غير الوظيفية على ثلاثة أمور أساسية تتعلق بالنحو الكلي و هي:

أ. يجب على كل نظرية لسانية أن تسعى إلى تحصيل النحو الكلي لأن النظرية التي تخلو من النحو الكلي لا تقوى على تفسير جوانب هامة من جوانب اللسان الطبيعي كالتشابه بين اللغات البشرية على اختلاف المكان والزمان وسرعة اكتساب الطفل للغة.

[1]. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 63، 64.
[2]. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 64-65.

ب. يقوم النحو الكلي أساسا على الكليات اللغوية.

ج. هناك قواسم فطرية و قواسم مشتركة مع اختلاف في تغليب الفطري على المكتسب أو العكس.[1]

رغم هذا الاتفاق كان هناك اختلاف حول طبيعة الكليات اللغوية التي يتضمنها النحو الكلي و يظهر هذا الاختلاف في أن بعض النظريات تحصر الكليات في ثوابت صورية و بعضها بربط الثوابت الصورية بوظيفة التواصل في حين أن البعض الآخر يكتفي بالحديث عن الكليات اللغوية.

ولعل سبب إقصاء نظرية النحو الوظيفي للنحو الكلي هو أن النحو الوظيفي ظهر في الفترة التي كثرت فيها الشكوك المتعلقة بصحة الكلية لذا كان لابد لهذه الكليات أن تعيد بناء أطروحة أقل عرضة لهذه الشكوك و هي بالتالي تقوم على ثلاث أفكار أساسية وهي:

أ) يعتبر مجال الدلالة والتداول من أحسن المجالات التي ينبغي البحث فيها عن الكليات لا في مجالي الصرف والتركيب باعتبار أن التناظر بين اللغات يكون أكثر في المجالين الأولين.

ب)تعتبر الكليات الاستلزامية الإحصائية أحد التصنيفات التي قام بها ديك واقترح عليها اسم " نزوعات " كالنزوع الممثل له بالسلمية 5 القائلة بأن فصل الفاعل أكثر ورودا من فصل المفعول و أن التراكيب 6أ أغلب من 6ب.

(5) فصل الفاعل أكبر من فصل المفعول.

6 أ- الذي ضرب عمرا زيد.

ب- الذي ضربه زيد عمرو.

ج- تصدق صحة الكليات عن طريق دراسة أكبر عدد ممكن من اللغات التي تنتمي الى أكبر عدد من الأنماط .[2]

***- دور النحو الوظيفي الكلي:**

لعل الدور الأساسي الذي تقوم به نظرية النحو الوظيفي هو بناء أنحاء نمطية

[1]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 66.
[2]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 67.

لفصائل اللغات ذات النمط الواحد و أنحاء خاصة للغات معينة و يعتبر النحو الكلي من المنطلقات الأساسية في بناء هذه الأنماط.

لعل البنية النموذج تعد من مقومات النحو الوظيفي و بالتالي يمكن القول بأن أنحاء اللغات و أنماط اللغات تجليات نمطية و خاصة لنموذج مستعملي اللغة الطبيعية. [1]

***- مشروعية النحو الوظيفي الكلي:**

تسعى نظرية النحو الوظيفي إلى إيصال البحث اللساني إلى درجة أكبر من التنظير العلمي و ذلك عن طريق الجمع بين نزعتين ميز بينهما ديك عند حديثه عن الكفاية النمطية ألا وهما:

1/ نزعة البحث النظري التي تقتصر على لغة معينة.

2/ و نزعة البحث النمطي التى يقارب أصحابها خصائص اللسان مقاربة محايدة لا تؤطرها نظرية و باعتبارها أن هاتين النزعتين قاصرتان فإن نظرية النحو الوظيفي تقف وسطا بين النمطية الاستقرائية الصرف و الكلية الاستنباطية إن أنها تفضل أن تتعرف على عدد أكبر من أنماط اللغات فنموذج مستعملي اللغة الطبيعية يساعد نظرية النحو الوظيفي في إمكانية بناء أنحاء خاصة و نمطية ذات نحو كلي متصل بنحو أعم هو نحو التواصل كذلك يساعد هذا النموذج في التنبؤ و كيفية تفسير عملية اكتساب اللغة.

ولعل أهم الأمور التي كان لها الفضل في الإبقاء على نظرية النحو الوظيفي و تحصينها من أن تكون عرضة للشكوك هي:

1- الاعتماد على الجانب المكتسب أكثر من الجانب الفطري في عملية اكتساب اللغة.

2- يعكس نموذج مستعملي اللغة الطبيعية مراحل عملية التواصل بشكل دقيق.

3- كليات هذا النموذج كليات دلالية تداولية أكثر منها صورية.

4- يعتبر هذا النموذج أحد أنجح النماذج التي ينبغي الاعتماد عليها.[2]

---

[1]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 68.

[2]. ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، ص 69، 71.

و نحـن بصـدد خاتمـة هـذا البحـث لا يسـعنا إلا أن نقـول أننـا حاولنـا الإلمـام بـأطراف الموضـوع قـدر المسـتطاع للإتجـاه نحـو الهـدف المنشـود ألا وهـو تحديـد الأبعـاد المعرفيـة والمنهجيـة للسـانيات الوظيفيـة وذلـك لتقدمـه فـي أحسـن قالـب يليـق بـه علـى الـرغم مـن أننـا كلمـا فتحنـا بابـا منـه بـرزت لنـا أبـواب عـدة فصـدق مـن قـال أن لكـل بداية نهاية ونهاية الشيء في الحقيقة هي بدايته.

وفـي مجمـل القـول نسـتعرض أهـم النتـائج التـي توصـلنا إليهـا فـي نقـاط متباينـة نذكر من أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

* إمكانيـة النسـقية علـى جعـل الإجـراء اللغـوي أو اللسـاني إجـراء متعـددا ومنفتحـا عبـر انفتـاح اللغـة حيـث أن هـذه النسـقية بـالرغم مـن أنهـا فـي جوهرهـا سـياقية لكنها عوملت معاملة تقعيدية معيارية.

*لقد أصبح الحديث عن اللغة دون الاهتمام بالموقف التواصلي لا معنى لـه، وبالتـالي أصبحت الوظيفة التواصلية إطارا عاما تتحرك ضمنه بقية وظائف اللغة

*أما فيما يتعلق بالبعد الوظائفي من الوجهة التداولية فيمكن القول أن أحمد المتوكل يعد من أهم الباحثين العرب الذين استطاعوا إلى حد بعيد أن يتعاملوا مع القواعد النحوية ليس انطلاقا مما يقتضيه ضـابط المعياريـة وإنمـا وفق مـا يقتضـيه مبدأ الاستعمال الوظـائفى الـذي يتماشى وأحوال الفعل الكلامي تبعا لمبدأ المقصدية، على أساس أن القصد فـي الفعل الكلامـي هو قصد نسبي يتجدد ويتغير حسب مـا تقتضيه طبيعـة العلاقـات الوظائفيـة التداوليـة وهو مـا حاولنا تبيانه حسب ما تيسر لنا جمعه من مراجع ومصادر لشخصية أحمد المتوكل.

1/ المراجع العربية:

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

2- أحمد يوسف، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحادثة، منشورات الاختلاف ط1، 2007 .

3- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، س- ط 1995.

4- أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطي، دار الأمان، الرباط، ط1 ، 2003، مطبعة الكرامة، الرباط.

5- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986.

6- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، دائرة الانجليزية معهد اللغات الأجنبية جامعة قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2، س-ط 2005.

7- أحمد عزوز ، المدارس اللسانية أعلامها و مبادئها و مناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار الأديب للنشر و التوزيع، ط 2006.

8- إبراهيم خليل، في النقد والنقد الألسني، منشورات أمانة عمان الكبرى، د.ط، 2002.

9- بنيس محمد، الشعر العربي الحديث 4 أجزاء ، دار توبقال للنشر، دار البيضاء ط1، 1989.

10- حنيفي بناصر ، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، 2009.

11- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر ، حيدرة، الجزائر، 2000.

12- ريمون طحان، فنون التقعيد و علوم الألسنية، دار الكتاب اللساني، بيروت، ط1.

13- رابح بوحوش، اللسانيات تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر و التوزيع دط، سط 2006.

14- زبير دراقي: محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1990.

15- لطلبة معاهد اللغة العربية وللباحثين في الدراسات اللسانية الحديثة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، دط، دت.

16- عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت، لبنان 1986.

17- عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، س ط 2005.

18- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2002.

19- فاطمة الطبال بركة، النظرية الالسنية عند جاكيبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، (د،ط) ، سط 1993.

20- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، ط 01، 2004 .

21- مرتاض عبد الجليل، مفاهيم لسانية ديسوسورية، دار الغرب للنشر والتوزيع، جامعة تلمسان، د.ط، س ط 2007.

22- مرتاض عبد الجليل، اللغة و التواصل، مطبعة هومة بالجزائر، 2000.

23- المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب تونس، 1981.

24- المسدي عبد السلام، النقد و الحداثة دار الطليعة بيروت، ط1 ، سط 1983.

2/ المراجع المترجمة:

25- أندري مارتيذي، مبادئ في اللسانيات العامة، تر سعدي الزبير، دار الآفاق.

26- جان ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية

الإسكندرية، 1995.

27- فردينـان دي سوسـير، دروس فـي الألسـنية العامـة تـر صـالح القرمـادي و محمـد الشاوش، عجينة الدار العربية للكتاب تونس، ليبيا، 1985.

28- دي سوسـير فردينـان، علـم اللغـة العـام، تـر يوئيـل يوسـف عزيـز، دار الآفـاق عربية.

29- رومـان جاكبسـون، قضـايا شـعرية، تـر محمـد الـولي ومـازن حنـون، ط1 الـدار البيضاء (توبقال) المغرب.

30- اللغـة والأدب ضـمن كتـاب اللغـة والخطـاب الأدبـي، تـر: سـعيد الغـانمي، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 1993.

31- كـاترين فـوك ، بيـاري قـو فيـك، مبـادئ فـي قضـايا اللسـانيات المعاصـرة، تـر المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984.

3/ المراجع الأجنبية:

32- Hjemslev linguistiques - ED - minuit - Paris 1971, P31, Essais.

- 33Molambery. Les nouvelles tendances de la linguistique.

34- Frad.j.gencoux Ed P.V.F.O Paris, 1968.

35- Roman Jackobson huit question de poétique ed seuil 1977.

4/ المجلات:

36- منـذر عياشـي، النظريـة التوليديـة و منـاهج البحـث عنـد تشومسـكي، مجلـة الفكـر العربي المعاصر مركز الإنماء القومي، بيروت ع 40 ، 1986

37- نـايف خرمـا: أضـواء علـى الدراسـات اللغويـة المعاصـرة، عـالم المعرفـة، الكويـت 1978.

38- مجلـة جامعـة تشـرين للدراسـات و البحـوث العلميـة سلسـلة الآداب و العلـوم الإنسانية، المجلد 29 عدد 1-2007 نظرية التواصل.

مقدمة.....أ
مدخـــل:..... 02
الفصل الأول: الدرس اللساني بين المعيارية و الوظائفية 15
القواعد 15
أسس الفكر اللغوي عند دي سوسير 16
المفاهيم الثنائية لدي سوسير 16
اللسان اللغة و الكلام 17
اللسانيات الآنية و الزمانية 19
الصفات الأساسية للعلامة اللغوية 21
اعتباطية العلامة 21
الصفة الخطية للدال 22
العلامة ثبوتها و تغيرها 22
ثنائية الدال و المدلول 23
مفهوم العلامة اللغوية 23
القواعد الوظائفية للغة - التواصل - 24
التواضع اللغوي المشترك 27
وظائف اللغة 27
الوظيفة التعبيرية 27
الوظيفة الندائية 27
وظيفة إقامة الاتصال 28
وظيفة تعدي اللغة 28
الوظيفة المرجعية 28
الوظيفة الشعرية 28
مفهوم الوظيفة المهيمنة 30

الفصل الثاني: البعد الوظائفي لدى أحمد المتوكل 32
نظرية النحو الوظيفي 32
وظيفة اللغة 32
البنية و الوظيفة 33
موضوع الوصف اللغوي 34
ضوابط الوصف اللغوي 35
الكفاية التداولية 35
الكفاية النفسية 35
الكفاية النمطية 36
تنظيم النموذج 36
نموذج مستعمل اللغة الطبيعية 36
القوالب 36
وظائف القوالب 37
القالب النحوي 37
التمثيل التحتي 37
قواعد التعبير 38
القواعد الصرفية 38
الموقعة 38
إسناد النبر و التنغيم 39
البنية التحتية المتعددة الطبقات 41
تكوين البنية التحتية 41
نظرية التواصل الوظيفية 43
الكليات/الجوامع/الخصائص 45
نظرية التواصل الوظيفية 46
الأنساق التواصلية 46

أنساق التواصل و كلياته 47
النظرية الوظيفية العامة 48
النظريات اللغوية 49
الكليات في نظرية النحو الوظيفي 49
الكليات و مبدأ الوظيفية 49
الكليات و إشكال التواصل 50
الكليات و اكتساب اللغة 51
النحو الوظيفي الكلي 52
طبيعة النحو الوظيفي الكلي 52
دور النحو الوظيفي الكلي 53
مشروعية النحو الوظيفي الكلي 54
خاتمــة 56
المصادر والمراجع 58